الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعيّ مغنيّة
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي مغنية

سند بيداغوجي في مقياس النّقد الأدبي القديم

إعداد : د/ نورية بن عدي

مقدّم لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

العام الجامعيّ:1444-1445 الموافق ل: 2022-2023

مقدمة :

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وبعد :

فإنّ تتبع أوليات النقد الأدبيّ العربيّ ، يعدّ ولا شك من أولى اهتمامات حقل الدراسات الأدبية والنقدية ، وذلك بما يوفره من معارف وقضايا لا تزال محلّ بحث ودراسة من وجهة نظر استطلاعية معاصرة .

لذلك ، تحرص هذه المحاضرات الموجهة لطلبة السنة الأولى جدع مشترك بقسم اللغة العربية وآدابها ، على تقديم مجموعة من المعارف الأدبية والنقدية ، الموزعة على مجموعة من المحاور والعناصر التي تراعي التسلسل المنطقي ، وتستأنس بالمنهج التاريخي في رصد الظواهر النقدية القديمة . وذلك من خلال ملاحقة المسار التطوريّ للحركة النقدية ، ووصف مختلف ممارساتها النظرية والتطبيقية بدءا بالعصر الجاهليّ وانتهاء عند عصور الضعف، مرورا بالبيئتين الأندلسية والمغربية .

وهي إثر ذلك، تغطّي مساحة زمنية وجغرافية تكفل للطالب عملية الانفتاح على المنجز النقدي العربيّ القديم ، كما توفّر له سبل الاحتكاك به من خلال مجموعة من المصادر والمظان التي شكلت الخلفية المعرفية لهذه المطبوعة .

كما استهدفت هذه المحاضرات رفع مستوى الوعي النقدي عند الطلبة من خلال التعرف على أسس العملية النقدية في عمومها، ومقومات الخطاب النقدي القديم في خصوصه؛ بكلّ ما يتيحه من آليات وأدوات وقضايا واتجاهات ... تكشف في مجملها عن نوعية النتاج الأدبي المنتمي إلى فترة القدامة ، وما يحمله من سمات لغوية ،وفنية ،وجمالية ،وأخلاقية، وفلسفية وإنسانية على وجه العموم .

وعليه، فقد طمحت هذه المحاضرات إلى تحقيق مجموعة من الغايات التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- التعرّف على أبرز الظواهر الأدبية والمظاهر النقدية التي انطوى عليه الموروث النقدي العربي في بداياياته الأولى وفي فترات ازدهاره.
- تنمية الحسّ التحليلي وتفتح ملكة التذوق للنصوص الأدبية القديمة.
- التعرّف على أمهات المصادر النقدية وسير أصحابها واهتماماتهم، وأبرز جهودهم .
- التعرف على أبرز مذاهب النقاد القدامى وطوائفهم واتجاهاتهم .
- الانفتاح على خصوصيات البيئتين الأندلسية والمغربية مقارنة مع نظيرتيهما المشرقية .

وقد اقتضت طبيعة المقياس في كونه محاضرة وتطبيقا في آن ؛ أن يتمّ تكليف الطلبة بمجموعة من الأوراق البحثية التي يُراعي فيها تسلسل مادتها المعرفية بالشكل الذي يتناسب مع وتيرة المحاضرات ، وهي تقف في مجملها عند أبرز القضايا النقدية الكبرى ، وهي :

- قضية الانتحال في الشعر
- قضية الفحولة الشعرية
- قضية مفهوم الشعر
- قضية عمود الشعر العربي
- قضية الموازنات الشعرية
- قضية اللفظ والمعنى
- قضية الصدق والكذب في العمل الشعري

- قضية السرقات الشعرية
- قضية الطبع والصنعة
- قضية القدامة والحداثة
- قضية المنظوم والمنثور
- قضية اللفظ والمعنى
- قضية الوضوح والغموض
- قضية محورية المتنبي
- قضية الإعجاز القرآني
- قضية النظم القرآني
- قضايا النقد عند الفلاسفة
- قضايا النقد الأدبي في الأندلس
- قضايا النقد الأدبي القديم في المغرب العربي

ولله الحمد من قبل ومن بعد

طبيعة المادة	**محاضرة / تطبيق**
معامل المادة : 2	**الرصيد 4**
رقم السداسي	**الأول والثاني**

محتوى المادة :
مفاهيم ومصطلحات
مظاهر النقد الأدبي ومجالاته في العصر الجاهلي
النقد التّوجيهي في عصر صدر الإسلام.
البيئات النقدية في العصر الأموي.
عوامل قيام الدرس النقدي في العصر العباسي
قضايا الدرس النقدي في العصر العباسي
الجهود النقدية التأسيسية في القرنين الرابع والخامس الهجريين .
قضايا النقد الأدبي في الأندلس واتجاهاته
روافد النقد المغربي القديم ووقضاياه

طريقة التقييم :	امتحان + أعمال موجهة(الأوراق البحثية- الفاعلية داخل القاعة – الحضور)

المحاضرة الأولى: مفاهيم ومصطلحات

1) التّطوّر الدّلالي لكلمة "أدب":

تكون في المعاني قوةٌ أو رقة، فتعجبك لهذه القوة أو الرقّة، وتكون الألفاظ فخمة جزلة أو عذبة سهلة، فتعجبك لهذه الفخامة أو الجزالة، أو لهذه العذوبة والسهولة، وتجتمع هذه الصفات كلها أو بعضها في ألفاظ الكلام ومعانيه فيعجبك الكلام كله، ويبعث في نفسك الرضا والاطمئنان... وهذا ما اعتاد القدماء والمحدثون على أن يجمعوه ويقيّدوه في الذاكرة أو في الكتب ويسمّوه " أدبا".1

والأدب في أعم معانيه إنتاج عقلي يقوم على القدرة على التعبير الصادق عن التجربة الحية، لذلك فهو يقوم على مجموعة من العناصر منها الفكرة، والأسلوب، والخيال،2 وهو "مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي".3

ولقد استعملت كلمة "أدب" في الجاهلية بمعنى "الدّعاء إلى المأدبة"، فأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس : مدعاة ومأدبة، بفتح الدال ورفعها.4 والآدِبُ : الدّاعي إلى الطعام، يقول طرفة بن العبد:5

نَحْنُ في المَشْتَاة نَدْعُو الجفلَى **لاَ تَـرَ الآدِبَ فينَـا يَنْتَقِـرْ**

....

---

[1] ينظر: المجمل في تاريخ الأدب العربي، طه حسين، أحمد أمين وآخرون، مكتبة الآداب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دت، 1947، ص: 10.

[2] ينظر الأدب والنصوص، عمر الدسوقي ومحمد صادق عفيفي وآخرون، مكتبة الوحدة العربية، الرباط، 1961، ج4، ص 13.

[3] تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسية، مصر، ص34.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة : أدب، تح: ياسر سليمان أبوشادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت، ج1، ص 105.

[5] المصدر نفسه، ص106، والبيت لطرفة بن العبد، وهو في ديوانه، ص 55.

وهو فيه يفخر بأنّ قومه يدعون عامة الناس إلى مآدبهم في زمان القحط والشدة، فآدبُهم، أي داعيهم لا ينتقي؛ بل يدعو الدعوة العامة، إذ الجفالة في العربية: الجماعة.1

ومع مجيء الإسلام سمّيت كلّ فضيلة أدبا، ثم إن الأدب الذي يعني الفضيلة و حسن الخلق، صار يطلق على تعليم الفضيلة ومكارم الأخلاق و حمل الناس عليهما،2 كما حملت معنى تهذيب النّفس وتعلّم المرء ما أُثر من المحامد والمعارف والشعر، لقول عمر بن الخطاب موصياً ابنه: "واحْفظْ مَحَاسنَ الشّعْر يَحْسُنْ أَدَبُك"، وقوله: " علموا أولادكم العوم والرماية والخيل ، وروّوهم ما يَجمُل من الشعر " 3

كما استعمل الفعل أَدّب ومُؤَدِّب بمعنى علّم ومُعَلِّم في العصر الأمويّ؛ حيث سميّ المعلّم مؤدباً، و أدّب المؤدّب فلاناً أي علمه الأخبار والأنساب،وأيام العرب وأشعارهم والشعر..

وزيادة على ما تقدم ،استُعملت كلمة أدب في القرنين الثّاني والثّالث الهجريّين وما بعدهما على جملة العلوم غير الشرعية كالفلسفة، والكيمياء، والرياضيات...إلى أن خُصّصت في القرن السّادس الهجري للدّلالة على الشّعر والنّثر وما يتصل بهما، ممّا يُعين على فهمهما كالبلاغة والنّحو والعروض، وإدراك مواضع الحسن فيهما كالنّقد العربيّ ، وقد استمر هذا الاستعمال إلى يومنا هذا.4

2) المعنى اللّغوي والاصطلاحي لكلمة "نقد":

أ. المعنى اللّغوي:

---

[1] التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الوعي، الجزائر، ط9، 2012، ص19.

[2] المرجع السابق: التفكير النقدي عند العرب، ص 19.

[3] ـ الكامل في اللغة والأدب ، أبو العبا س محمد بن يزيد المعلروف بالمبرّد النحوي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ج1، 155

[4] ينظر الأدب والنصوص ، عمر الدسوقي وآخرون ، ج4، ص11/ وينظر كذلك : تاريخ الأدب ، حنا الفاخوري ، ص 34.

من المعاني الواردة في معجمي لسان العرب لابن منظور ومقاييس اللّغة لابن فارس، ما يلي:

* **الإبراز والكشف**: يقول أحمد بن فارس(ـ395م) في معجمة مقاييس اللّغة: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النّقد في الحافر، وهو تقشره..... ومن الباب نقد الدّرهم وذلك أن يكشف عن حالة في جودته أو غير ذلك.1
* **النظر إلى الشيء**: تقول العرب مازال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه.
* **الخدش والشقّ**: يقال نقد أرنبة أنفه أي خدشها، ، وكذلك يقال: "نقد الطائر الأرض بمنقاره بحثا عن الحب" بمعنى شقّها، ونقدته الحيّة أي: لدغته، وفي ذلك خدش وشق للجلد أيضا.
* **التمييز**: ثم أُطلقت بعد ذلك على فصل الأغنام الجيدة من الرديئة، أثناء عملية المقايضة، ولما حلّت العُملة المعدنية أُطلقت على تمييز الدرهم الأصيل من الزائف.2

ومما يستفاد من هذه المعاني المتعددة أن الأصل في مادة نقد يعني الإبراز والبروز والكشف عن حالة الشيء من جهة جودته أو رداءته، ويبدوا أن شيئا من التخصيص ألّم باستعمال هذه الكلمة فغدا النّقد ،كما أورد صاحب تاج العروس (الزَّبيدي): تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.

ولقد قام الباحث عثمان موافي بمحاولة لمتابعة التطور الدلالي لكلمة نقد مرتبا إياها ترتيبا تاريخيا طبقًا لنظرية التطور الدّلالي ، فأوردها كالآتي : النقد بمعنى

---

[1] لسان العرب ، مادة : نقد ، ج14 ، ص 279.

[2] ينظر لسان العرب ، ج14، ص 280 وما بعدها.

الخدش، ثم النقد بمعنى اللذغ، ثم بمعنى الفصل ونقد الدراهم ، ثم تأخذ منحى نفسيا في قولهم "إن نقدت الناس نقدوك ، وإن عبتهم عابوك" إلى أن تنتقل من الخدش النفسي إلى الخدش المعنوي ، فتطلق على خدش الكلام وفصل جيده من رديئه.[1]

ب. المعنى الاصطلاحي:

أما في العصر الحديث، فقد اشتدت العناية بالنقد وكثر حوله الجدل، بعد أن استقلّ وانفصل عن الأدب، وأصبح فنّا قائما بذاته في أواخر القرن الرابع الهجريّ ، واتضحت قضاياه بانفصاله عن البلاغة وأبوابها و" النقد على كل حال لون من ألوان النشاط الأدبي"،[2] كما يُصطلح عليه بأنه "فن دراسة النّصوص والتمييز بين الأساليب"، ويبدو أن كلمة فن تعتمد أولا على الذوق الفردي، والرؤية الذاتية،ولذلك ظل النّقد تجربة نفسية وضربا من التفكير، وأسلوبا من المعايشة النّقدية التي تبدأ بالتّقرب من النّص الأدبي، وقراءته، وتحليله بوسائل فنّية خاصّة تتداخل مع مكونات النّص النّفسيّة والفكريّة المعلنة والخفيّة، لتتّجه نحو إصدار حكم يحدد المستوى الفني للنص الأدبي وأساليبه التعبيرية.[3]

النّقد الأدبي:

لاشكّ أن العرب قد مارسوا نقد الشّعر أو نقد الكلام بمعنى تمييز جيّدة من رديئه، والحكم عليه، وذلك قبل ظهور المصطلح بزمان طويل، فقد واكب الحكم الجمالي على الشّعر حركة الإبداع الشّعري، لما نعلمه من تلازم الشعر والنقد في النشأة. غير أن تاريخ النّقد الأدبي عند العرب قد شهد تطورا كبيرا في دهنيات النقاد ومناهجهم

---

[1] دراسات في النقد العربي، عثمان موافي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة، مصر، ط5، 2003، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس،دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر،ط3،2001، ص .

في تناول الآثار الأدبية، حيث بدأ معتمدا على الذوق وانتهى بعد الحركة العلمية التي تلت ظهور الإسلام، إلى كونه علما قائما بذاته ، وإن طغت فيه النزعة الفنّية على النزعة العلمية.1

وهذا ما سنقف عنده من خلال وقفات متأنية نتتبّع فيها المسيرة التطورية للنقد الأدبي العربي، عبر مختلف الأعصر الأدبية العربية.

الدرس الأدبي ؛ غاياته ، أدو اته وجو انبه التطبيقية:

إنّ من أسمى غايات الدرس الأدبيّ عنايته بالتراث النقديّ عند العرب، والتأريخ له عبر مراحل نشأته ، وتطوّره وعرض قضاياه ، فضلا عن التعريف بأعلامه، والكشف عن اتجاهاتهم ، ومدارسهم ، وروافدهم ، وقيمة ذلك كلّه في المنجز العربي النقديّ قديمه وحديثه.

فائدته :

- تربية الذوق الفني

- دراسة الآثار الأدبية وإبراز مواطن القوة والضعف فيها بما يسهم في تقويمها وتصنيفها بما يعدّل مسار الإبداع الأدبيّ من جهة ، ويرتقي بلغة الكتابة من جهة أخرى.

- تيسير فهم النصوص ومقاربة مضامينها النفسية والاجتماعية والتاريخية ... ناهيك عن إبراز قيمتها ومكانتها اللغوية الفنيّة

- تنمية ملكة الفهم والتحليل بالاستعانة بالأدوات الإجرائية والآليات الخطابية.التي يشتمل عليها مجال النقد الأدبيّ.

[1] التفكير النقدي عند العرب ، علي عيسى العاكوب ، ص 21، 25.

أدو اته :

- المزاوجة بين الأصل من التراث العربي والطريف الوافد من الغرب

- قيام الدرس النقدي على التراث العربي

- الاستضاءة بقواعد ونظريات النقد الأدبي، واختبار مدى فاعليتها في مقاربة النصوص.

-وصل الدرس النقدي بالإبداع الأدبي شعره ونثره .

- ربط الدرس النقدي بالدرس اللغوي (مراعاة القواعد البلاغية والصرفية والنحوية في عملية النقد

- ربط الدرس النقدي بالنظريات العلمية المفسرة للأدب ، كالتاريخ وعلم النفس ، وعلم الجمال ، والفلسفة ، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان ...

تلازم الأدب والنقد في النشأة :

يُؤرّخ عادة لأوليات الدرس الأدبي النقدي بالبدايات الأولى لنشأة الأدب العربي ، وقد أشار الجاحظ في كتابه البيان والتبين إلى أنّ بداية العصر الجاهلي تمتدّ من مائة إلى مائتي سنة قبل البعثة المحمّدية ، وهي الفترة التي ظهرت فيها البدايات الأولى للشعر العربي " أمّا الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السنّ ، أوّل من نهج سبيله، وسهّل الطريق إليه ؛ امرؤ القيس بن حجر و مهلهل بن ربيعة ، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له- إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"1 كما حدّد ابن سلام الجمحي من بعده ، طبيعة الأشعار المنتمية إلى هذه الفترة ، في كونها مجرّد مقطوعات وأبيات ؛ حيث " لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا

1 – الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحرو الجاحظ، تر : محمد عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، ج1، ط2، ص74

الأبيات يقولها الرجل في حاجته ، وإنّما قصّدت القصائد وطُوّل الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف ، وذلك يدلّ على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبّع "1

وبغضّ النظر ، عن الخلاف الواقع بين الدارسين حول إثباث أولية الشعر ، فإنّها الفترة نفسها التي ظهرت فيها أوليات النقد العربي ؛ حيث تلازم النقد في ظهوره مع الأدب ، حين ظهرت حاجة الشاعر لتهذيب أشعاره أو عرضها على من هم أعرف منه بمواطن الجودة في القول الشعريّ ؛ فشكّل ذلك مدعاة لظهور مواقف نقدية ارتجالية ساذجة ؛تعرف باسم النقد الانطباعيّ أو التأثّري ، لقيامه على قدر كبير من الذاتية في إصدار الأحكام، ولكونه بسيطا عفويا في اعتماده على الشفوية غالبا .

لذلك ، استأنس الدارسون بالتقسيم التاريخي لفترات النقد الأدبيّ القديم إلى أزمنة وأعصر يشتمل كل واحد منها على مجموعة من النماذج ، ذات الخصائص والسمات التطورية المصاحبة لذوق معين في هذه البيئة أو تلك. وذلك ما سنعكف على استجلائه في المحاضرات اللاحقة .

1 - طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي، تر : محمود شاكر ، ج1، ص 26

المحاضرة الثانية : الإرهاصات النقدية في العصر الجاهلي

تمهيد:

ليس للأمة العربية تاريخ معروف على وجه الدّقة والتحديد، لأنّ أكثر سكان شبه الجزيرة العربية وهي موطن العرب قبل الإسلام وبعدها كانوا بدوا رحلا، لم تمكّنهم بداوتهم من أن يدوّنوا تاريخهم أو ينقشوا حوادثهم، ولولا الشّعر لما وصلنا منهم شيء، لذلك قيل: إنّ الشعر ديوان العرب ومنتهى علمهم"

لقد سمى القرآن الكريم فترة ما قبل البعثة المحمدية بالجاهلية، فَقيسَ على ذلك ، وقيل العصر الجاهلي، والأدب الجاهلي... وقد يكون اشتقاق هذا الاسم من الجهل الذي هو ضد الحِلم؛ لما كان يغلب آنذاك من السّفه الدّيني والفخر بالأنساب والإمعان في سفك الدماء ووأد البنات والنعرات العصبية، ونحو ذلك من الظواهر الاجتماعية والسياسية والدّينية التي نفّر الإسلام منها ودعا إلى إصلاحها.1

غير إن هذه الفترة على ماحملته من جهل ديني لم تكن فترة جهل ثقافي لما نُقل إلينا من شعر وأمثال وقصص وأخبار... لم تُدوّن في الكتب إلا في القرن الثاني والثالث للهجرة.2وقد جرى تقسيم تاريخ الآداب العربية إلى عصور بغية تسهيل دراستها ، واستجلاء خصائصها ، حسب ما نال الأمم العربية والإسلامية من تقلبات سياسية واجتماعية ، ونقصد بذلك مايلي :

-العصر الجاهلي: ويبتدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس الميلادي ، وينتهي بظهور الإسلام سنة 622م

1 طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي ، تح أبوفهر محمد محمود شاكر، دار المدني ، جدة، 1980، ج1، ص24

2 المجمل في تاريخ الأدب العربيّ، طه حسين وأحمد أمين وآخرون ، ص 4 وما بعدها.

-**عصر صدر الإسلام** ويبتدأ بالبعثة المحمدية وينتهي بسقوط الخلافة الراشدية سن 41 ه

- **العصر الأمويّ** ويبتدئ بقيام الدولة الأموية سنة 41 ه وينتهي بسقوطها سنة 132ه

- **العصر العباسيّ** ؛ ويبدأ بقيام دولة بني العباس، سنة 132 وينتهي بسقوط بغداد على يد المغول سنة 656ه

- **العصر التركي** : ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي بمجيء عصر النهضة مطلع القرن الثامن عشر

- **العصر الحديث** : ويبتدئ باستيلاء محمد علي على مصر ، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتليها الفترة المعاصرة .

وتغطي فترة القدامة التي نحن بصددها معظم العصور الأولى وقوفا عند العصر العباسي أو بعيده بقليل .

مظاهر النّقد الأدبي في العصر الجاهلي:

إن من أهم الظواهر التي يُستدل بها على ممارسة الجاهلين النّقد الأدبي ما كان يعقد بأسواق العرب في الجاهلية من حلقات نقدية يتصدرها كبار شعراء هذا العصر الذين كانوا يعهدُ إليهم أحيانا تقويم شعر بعض الشّعراء الأحدث عهدا بالفن الشّعري

بالقياس إلى هؤلاء الشّعراء الكبار.ومن ذلك أيضا الموازنات التي كانت تعقد بين الشعراء كتلك التي عقدت بين علقمة الفحل وامرئ القيس في وصف الفرس.1

وقد سميّ علقمة بالفحل على خلفية الموقف النقدي الذي جمعه بامرئ القيس ، وكلاهما من أصحاب المعلقات ؛ وقد أورده ابن قتيبة كما يلي :

"سمي علقمة بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم بينهما ، فقالت : قولا قولا تصفان فيه الخيل على رويّ واحد وقافية واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خليليَّ مرّا بي على أمّ جندُب لنقضيَ حاجات الفؤاد المعذّب

وقال علقمة على وزن الطويل :

ذهبتْ من الهُجران في كلّ مذهب ولم يكُ حقّا كل هذا التجنّب

ثمّ أنشداها جميعا، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك ، قال : وكيف ذاك؟ قالت لأنك قلت:

فللسوط ألهوب وللسّاق دِرّة وللزّجر منهُ وقعُ أخرجَ مُهذِبِ2

فجهدت فرسك بسوطك ، ومريتهُ بساقك، وقال علقمة :

فأدركهُنّ ثانيا من عِنانه يمرّكمرّ الرائِح المتحلّبِ3

---

[1] دراسات في النقد العربي، عثمان موافي، ص29.

[2] - مهذب: سريع العدو

3 – الألهوب : الحرارة الملهبة والدافعة إلى الجري ، والدرة : الحركة، والأخرج صفة للظليم ، ومريته : دفعته وحركته

فأدرك طريدته ، وهو ثان من عنان فرسه، لم يضربه بسوط ولامراه بساق، ولا زجره، قال :ما هو بأشعر منّي ولكنك له وامق. فطلّقها ، فخلف عليها علقمة ، فسمي بذلك الفحل، وقيل بل كان في قومه رجل يقال له علقمة الخصيّ ففرقو بينهما بهذا الاسم1.

كما يأتيك حديث الأحكام الجمالية على الأشعار الجاهلية منذ أن لَقّبت العرب الشّعراءَ ألقابا تشي بحظّ الواحد منهم من قوة النظم. فأعلى منازل الشّعراء عندهم: الخنديد، ويليه أربعُ مراتب وهي: الشاعر، الشويعر، الشّعرور، المتشاعر.2

وقالوا الشعراء أربعة:

- شاعر خنذيذ: وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره.
- وشاعر مُفلِق: وهو الذي لا رواية له، إلاّ أنّه مُجَوّدٌ كالخنذيذ في شعره ، وقيل هو الذي يأتي في شعره بالفَلق ، وهو العجب .
- وشاعر وفقط: وهو فوق الرّديء بدرجة .
- وشعرور: وهو لا شيء.3

قال الأصمعي "فالشويعر مثل محمد بن حُمران بن أبي حُمران، سماه بذلك امرؤ القيس.4 زد على ذلك أنهم كانوا يُسمّون الشّعراء بأسماء تصور مقدار مهارتهم وإجادتهم، فربيعة بن عدي كان يسمى المهلهِل (أخ كليب) لأنه أول من هلهل الشّعر أي رقّقه في رثاء أخيه، وكان (طفيل الخيل) يسمى المحبّر لتزيينه شعره،أما النمر بن تولب

---

1 . الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص 117

[2] التفكير النقدي عند العرب، علي عيسى العاكوب ، ص25.

[3] العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، أبوعلي الحسن بن رشيق، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص 102.

[4] المصدر نفسه، ص103.

فسمى في لجاهلية الكّيس،[1] لحسن شعره، وكذلك سمي (زياد بن معاوية) بالنابغة لنبوغه في شعره كما سُمي المرقش باسمه لتحسينه شعره وتنميقه. وسمي علقمة بن عبدة بالفحل لجودة أشعاره... ونجد إلى جانب ذلك أسماء أخرى كالمُنخِّل والمتَنخِّل والأفوه.

وكذلك اختيارهم لبعض القصائد على أنها تمثل درجة عالية من الجودة والنضج الفني، وتسميتُهم لها بالسّموط، والمعلقات "وأصحاب السّبع التي تسمّى السّمط:امرؤ القيس،وزهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة،[2] "والمحكّكات، والمنقّحات والحوليات" وكان زهير يسمي كُبرى قصائده الحوليات،[3] ومن أصحابه في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك ؛ ابنه زهير، والحطيئة، والنابغة، وطفيل الغنوي.[4]

وممّا يدل أيضا على أن عرب الجاهلية قد عرفوا النّقد الأدبي ومارسوه، استحسان القصيدة الواحدة من خلال مطلعها، وإطلاق تسميات عليها، كاليتيمة، والسّمط، والبتارة . وتعدّ هذه الأخيرة من أجود ماقيل في المدح ،وهي لحسان بن ثابث قبل إسلامه ، ومطلعها :

لله درّعصابة نادمتهم يوما ، بجلق في الزمان الأوّل

أولاد جفنة حول قبرأبيهم قبرابن مارية الكريم المُفْضَل

يغشون حتى ماتهرّكلابهم لا يسألون عن السّواد المُقبل

---

[1] نفسه، ص 119.

[2] العمدة لابن رشيق ، ج1، ص 82.

[3] الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، ابن قتيبة الدينوري ، تح : مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط3، 2009، ص 65.

[4] العمدة لابن رشيق ، ج1 ، ص118، وأطلق عليهم مصطلح : عبيد الشعر ، مثلما أورد إحسان عباس في كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 27.

بيض الوجوه كريمة أنسابهم شمّ الأنوف من الطراز الأوّل[1]

وقد احتاج كلّ ذلك إلى فكرة وجود الناقد الحصيف الذي يُحتَكَم إليه ويُركن إلى حكمه، و لايحظى بهذه المنزلة إلا شاعر كبير، أو قبيلة مشهورة ، أو قد تتسع هذه الدائرة لتشمل " العرب" جملة .

ويتجلى ذلك في الموقف النقدي المعروف للنابغة الذبياني الذي كان "يضرب له قبة من أدم حمراء في سوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال : وأول من أنشده الأعشى ثم حسأن بن ثابث ، ثمّ أنشدته الشعرا، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد :

وإنّ صخرا لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنّك أشعر الإنس والجنّ، فقام حسان فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك، فقال النابغة : لا يابن أخي ، أنت لاتحسن أن تقول :

و إنّك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت المنتأى عنك واسع [2]

وفي رواية أخرى ، فأتاه الأعشى فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده:

لنا الجفنات الغرّيلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وَلَدنا بني العنقاء و ابني محُرِّق فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما

ويروى أنّ النابغة قال له : أقللت أسيافك ولمّعت جفانك

---

[1] - الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص 174

[2] . الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، مج 11ن دار الثقافة ، ص 12

وقد شبّهت مجالس النقد في العصر الجاهلي ، بالنوادي الأدبية في عصرنا ، وإن لم تكن قبة الحمراء المكان الوحيد الذي يجتمع فيه الشعراء للمناظرة والمنافسة ؛ حيث مثلت بلاطات الأمراء مرتعا خصبا للشعراء ؛ يتنافسون فيه لنيل العطايا ، وكسب قصب السبق عند الملوك ، وقد كان النابغة نفسه يقف بباب النعمان بن المنذر وكذلك عمرو بن هند وعمرو بن كلثوم 1

ومن الأحكام ما كان يصدر عن القبيلة ، كحكم قبيلة قريش في شعر علقمة بن عبدة ، وكذلك من الأحكام ما يعزى للعرب قاطبة ؛ حيث زعمت العرب أن مهلهل بن ربيعة كان يدّعي في شعره، ويتكثر في قوله أكثر من فعله" ، وكذلك كانت االعرب تقدّم قصيدة " سويد بن أبي كاهل " وتعدّها من الحكم .2كما لاحظ عرب الجاهلية تفوّق بعض الشعراء في أغراض دون غيرها ، فأسموا الأعشى " صناجة العرب"3 لجودة شعره وحسن إيقاعه ، وكان ما مدح أحدا إلا رفع قدره ،وجعله معروفا بين الناس .

ولا غرابة والأمر كما ذكرنا ، أن تروج سوق الشعر في العصر الجاهلي ، لتتجلى في أجود صورها ممثلة في المعلقات ، بكل ماساد حولها من روايات ، وحول أسحابها من حقائق وخرافات ، حتى زعموا أن لكلّ شاعر تابع من الجنّ يملي عليه زخارف القول ، وخاصة منهم أصحاب المعلقات .

3) مجالات النّقد الأدبي في العصر الجاهلي:

مسّت العملية النّقدية في هذا العصر جوانب مختلفة من الآثار المنقودة، نذكر منها:

---

[1] - التفكير النقدي عند العرب ، علي عيسى العاكوب ، ص 27

[2] – المرجع نفسه ، ص 30

[3] - الصناجة : الشيء المضيئ، يقولون ليلة قمراء صناجة

أ. ما اتصل بالمعاني:

لقد حظي المعنى باهتمام النقاد القدامى، فما استحسنوه من المعاني صار عرفا شعريا وما ردّوه صار مردودا، ومن أمثلة تلك النماذج؛ قصة المتلمّس اليشكري، وقوله:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليهِ الصيعريةُ مُكْدَمِ*

....

وسمعه طرفة بن العبد ينشد هذا، وهو آنذاك صبيّ يلعب مع الصبيان، فقال: استنونق الجمل، أي صار ناقة، والصيعريّة سمة للنوق لا للفحول ،وبذلك انتقد عرفا لا يتماشى وأعراف العرب.1

ب. ما اتصل بالشكل أو الصياغة:

ومثال ذلك ما ورد من إقواء في قول النابغة الذبياني:

أَمِنْ آل ميَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِي عَجْلاَنَ ذا زَادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

زَعَمَ البَوارِحُ أَنّ رِحْلَتنَا غَدًا وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

....

وقوله كذلك في وصف المتجردة زوج النعمان بن المندر:

سقط النّصيفُ ولم تُردْ إسقاطَهُ فتناولـتْهُ واتّقَتْنا باليـدِ

بمُخضّب رخصٍ كـأنّ بنانهُ عنَمٌ يكادُ من اللّطافة يُعقدُ*

.....

.

---

* الناجي: الجمل، الصيعرية: صفة توضع على عنق الناقة، مكدم: الفحل ،الصلب القوي.

[1] ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص 93.

* مخضب:يد فيها حناء. عنم: شجرة ثمارها حمراء.

وكان أهل الحجاز يعجبون بالنابغة ويقدمونه، فلما قدم المدينة عاب أهلُها عليه ذلك، وهابوه أن يقولوا له لحنت أو أكفأت،ففعلت، فلما سمع الغناء "وغير مزوّد" و"الغراب الأسود" فطن لموضع الخطأ لما فيهما من نشاز في اختلاف حركات الرّوي ، فغيرها إلى:

زَعَمَ البَوارحُ أَنّ رِحْلَتنَا غَدًا وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ

....

وجعل البيت الثاني في وصف المتجرّدة:

بمُخضّب رخصٍ كـأنّ بنانهُ عـنَمٌ على أغصانه لم يُعقدِ

....

فقال: "وردت يثرب وفي شعر بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس".[1]

ج. ما اتصل بالشّعر والشّعراء:

الإشادة بالشّعر: وهو نوع من التنويه بالقصيدة ، يصدر في شكل حكم نقدي انطباعي، يتناسب مع ما تبعته القصيدة أو البيت منها، في نفس المتلقي من إعجاب وإمتاع.

ذكر حماد الرّاوية أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه كان مقبولا، وما ردّوه كان مردودا، وذكر أن "علقمة بن عبدة"، لما أنشدهم قصيدته:

هل ما علمتَ وما استودعت أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومُ

مكتوم

....

قالوا: "هذه سمط الدهر". فلما عاد وأنشدهم قصيدته:

[1] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة، مج11، ص8 ومابعدها.ينظر أيضا طبقات فحول الشعراء ، ج1، ص 68/67.

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ بُعيْدَ الشّبابِ عصْر حان مشيبُ

....

قالوا: "هاتان سمطا الدهر".1

وقولهم في قصيدة "لسويد بن كاهل، مطلعها:

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع.

....

"هذه "يتيمة الدهر".2

كما أطلقوا اسم "البتارة" على قصيدة حسان بن ثابت التي مطلعها:3

لله درُّ عصابة نادمتهم يوما بجلّقَ في الزمان الأوّل

.....

.....

ويرى أحمد أمين في كتابه النقد الأدبي أن هذا النوع من النقد يقوم على الموازنة بين القصائد، وعلى هذا الأساس أيضا تمّ اختيار القصائد المشهورة المسمّاة بالمعلقات . ولذلك لم يكن النقد مبنيا على قواعد فنية، ولا على ذوق منظم ناضج، لأنه لم يعدو لمحة الخاطر، والبديهة الحاضرة.4

[1] ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1974م.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 27، ينظر أيضا : الأغاني ، مج21، ص 201.

[3] ينظر: التأسيس في النقد الأدبي، عبد الرحمن الكيالي، علي حسن جودة، وزارة التربية والتعليم، الأردن، دط، 1967، ص 10.

[4] النقد الأدبي، أحمد أمين، تق: محمد الطاهر مدور، موفم للنشر، الجزائر، دط، 1992، ص522.

الإشادة بالشاعر: ويتعلق الأمر ببعض الصيغ الرنانة التي كانت تتردد على ألسنة النقاد، كقول النابغة للخنساء: "إنك أشعر الجن والإنس" وقوله عن نفسه "وأنا أشعر الناس".[1]

4) طبيعة الأحكام النّقدية:

إنّ النقد، كما يبدو في هذه الفترة ، لم يكن يتناول سوى أحكام عامة ، خاطفة، لا تقوم على دراسة وتمحيص ، بل هي وليدة الإحساس الفطريّ، والذوق البدوي البسيط، كما كان للعاطفة فيه دور كبير.

وذلك ما يُستشفّ من خلال متابعتنا لما ما تميزت به الأحكام النّقدية في هذا العصر من الوجهة الفنّية من خصائص وسمات ، نذكر منها ما يلي:

1. **التعميم في الأحكام**: ونعني بذلك إطلاق الحكم العام الشامل من خلال البيت الواحد كحكم النابغة الذبياني للخنساء بالشاعرية من خلال قولها:

وإن صغراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

....

2. **الإيجاز**: ويمكن رصد ذلك من خلال اعتمادهم صيغا معينة موجزة ،كقولهم: أشعر الجن والإنس، أشعر الشّعراء، أشعر الناس، البتارة ، السمط ، اليتيمة ...
3. **الارتجال والانطباعية في الأحكام**: ويمكن ردّ ذلك إلى أن معظم الأحكام النّقدية كانت تصدر كرد فعل عن انفعال آنيّ، أو إحساس بالجمال في لحظة تذوق فطري للأشعار.

[1] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مج 11، ص 7.

4. **عدم التعليل أو التفسير**: فمعظم المواقف أو الأحكام النّقدية تكاد تخلو من تعليل وذكر لأسباب التفضيل والاختيار ، إلا فيما ندر من المواقف النقدية ، كقصة احتكام امرئ القيس وعلقمة الفحل إلى أم جندب زوج امرئ القيس ، وتفضيلها علقمة لأسباب ذكرتها معظم المصادر،[1] وكذلك حكم النابغة لأبي بصير بالأفضلية الشعرية على حسان بن ثابت، جاء مشفوعا بتعليل. قال حسان:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

....

فقال النابغة معلقا: "أقللت أسيافك ولمعت جفانك، وإنك لا تحسن القول":[2]

وإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت المنتأى عنك واسعُ

....

خلاصة :

لقد قام التفكير النقدي عند عرب الجاهلية على قدر كبير من التلقائية والإرتجالية ؛ حيث انبعث معظم أحكامه، من نظرة جزئية لمطلع قصيدة ما ، أو لمعنى وارد في أحد أبياتها ، أو صورة من صورها ، أو إيقاع نغمي ، خاصة ما نشأ منه عن لحظة إعجاب بالشاعر لحظة إنشاده .

ونحن لا نجاوب الصواب إذا ما اعتبرنا منبعه الحس والذوق والعاطفة ، بدل العقل والتحليل والتأمل ، وذلك على الرغم مما يلي :

---

[1] ينظر تفاصيل هذا الموقف: الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص 117.

[2] والقصة كاملة، قد أوردها، صاحب الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مج 11، ص 6.

- إنّ شعراء ذلك العصر ، قد مثلوا جمهرة نقاد ذلك العصر، وبخاصة منهم شعراء المعلقات الذين اتخذوا من المعلقات وفنونها ، معيارا فنيا ، ونموذجا ساميا للحكم على جودة الأشعار ومكانة أصحابها .
- لقد تنوعت بيئات الممارسة النقدية والحكم على الأشعار ؛ فقد تكون قبيلة من القبائل ؛ كيثرب وقريش، أو بلاطا كبلاطات الغساسنة والمنادرة ، أو سوقا تجارية كسوق عكاظ وقبة النابغة فيها .
- إن معظم الأحكام والممارسات النقدية التي قامت على أيدي شعراء المعلقات، ترسخ صورة الناقد التطبيقي المتخصص ، التي لانجدها سوى في هذا العصر أو في بداية الأعصر اللاحقة له، فقلّ ما يجد المرء فيما تلا من الأعصر شعراء يقصدون النقاد ، لعرض أشعارهم ،وأخذ ملاحظاتهم وآرائهم.
- لقد ارتبطت السيادة الدينية لبعض القبائل في مقدمتها قريش بالسيادة الثقافية الشعرية،وهذا ما يجسد الدور الفعال للكلمة المتألقة في صنوف القول الفني .
- إن الأحكام النقدية في هذا العصر ظلت لصيقة بالشّعر دون غيره من الأجناس، خاضعة في الغالب للذوق والانفعال، غير خاضعة لشرح أو تعليل.
- إنّ تاريخ الأحكام النقدية ، هو تاريخ ميلاد الشعر تقريبا، استحسانا واستهجانا؛ حيث نجد منذ الجاهليّة أحكاما على الشعر ، تعدّع لى سذاجتها وافتقارها للتعليل والتفسير ، مواقف نقدية تؤسس للبدايات الأولى للنقد االعربي .

المحاضرة الثالثة : النقد الأدبيّ التوجيهي في عصر صدر الإسلام

تمهيد:

ظهر الإسلام في جزيرة العرب، فشُغل أهلها أثناء حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وفترة الخلافة الراشدية، بالفتوح والجهاد والأسفار، وجاء القرآن الكريم منزّلا من عند الله بلسان عربيّ مبين ، فأخذ بمجامع القلوب واستولى على الأذهان،وبهر أرباب البلاغة والفصاحة من العرب الأقحاح حين تحداهم أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا . كما غيّر من عاداتهم وأخلاقهم ما لم يتوافق مع الفطرة السويّة التي فطر الله عليها البشر .وقد ألقت عقيدة التوحيد بضلالها الوارفة على علوم العرب وآدابهم، وسائر أحوالهم ، فهذبت النفوس، وسمت بالعقول، وأدّبت القرائح، وأمرت بنشر الفضائل وترك الرذائل.

وهو الأمر الذي أحدث تغييرا كبيرا في المرجعيات الثقافية لهذا العصر، فأصبحت ثقافة الشّعر والنّقد هي ثقافة العقيدة الإسلامية.

ولمّا كان الأدب في عصر الرسول الكريم يتمثل أكثر ما يتمثل في الشّعر، فإنه يجدر بالدارس في هذا المقام، أن يتبين أولا أوجه واتجاهات الحركة الشعرية المصاحبة لأحداث البعثة المحمدية الشريفة، ليقف بعدها أمام موقف القرآن الكريم، والرسول عليه صلوات الله وسلامه، وشعراء عصره من الشّعر، وذلك ما نسميه موقف النّقد من الشّعر في عصر صدر الإسلام:

ويمكن رصد الحركة الشّعرية في هذه الفترة من خلال تقسيمها إلى مرحلتين:

فترة البعثة المحمدية:

أما عن موقف الرسول من الشّعر فنحن نعلم أن الله جل وعلا ،قد نزه نبيه عن تعاطي الشّعر لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾.1 وهو على كونه أفصح العرب إجماعا، لقوله عليه صلوات الله وسلامه "أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ" لم يكن ينشد بيتا على وزنه، إلا أنّه تبث استماعه إلى الشعر، ففي الأثر أنّه عليه الصلاة والسلام، قد استمع إلى قصيدة "كعب بن زهير" بن أبي سُلمى،لما جاءه مستعطفا، وقد أُهدر دمه لهجوه النبيّ وأصحابه قبل ذلك،ومطلع قصيدته، اللامية، المسماة بالبردة (لأن الرسول أهدى بردته لزهير بعد إلقائه لقصيدته وإسلامه):

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين ، إذ رحلوا إلا أغنُّ غضيضُ الطَرف مكحول

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدّة خوفه ووجله:

أُنبِئتُ أنّ رسول الله أوعَـدني والعفو عند رسول الله مأمولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ الـ قرآنِ فيهِ مواعيظٌ وتفصيـلُ
لا تأخُذنّي بأقوال الوُشاة فَلـم أُذنِب، ولو كثُرت فيَّ الأقاويلُ2
....

"فلم يُنكر عليه النبيّ قوله ، بل تجاوز عنه ووهب له بردته".3

في هذه الفترة انقسم الشّعراء إلى قسمين، وشاع ما يُسمى بالهجاء الجماعي بين شعراء الإسلام وهم: حسان بن ثابت، كعب بن زهير، عبد الله بن رواحة ... وشعراء الكفر وهم: عبد الله بن الزبعري، أبو سفيان بن الحارث، الحارث بن ضرار...

---

[1] سورة يس، الآية: 69.

[2] العمدة لابن رشيق ، مج 1، ص16/ وينظر أيضا الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص72.وطبقات فحول الشعراء ، ج1، ص101/100.

[3] المصدر نفسه، ص16.

إذ يُروي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام ، بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشّعر،1 وهو القائل منافحا عنها بعد حديث الإفك :

حصانٌ رزانٌ ماتُزنُّ بريبةٍ وتُصْبحُ غَرثى من لُحوم الغوافلِ2

كما يُروى أن الرسول الكريم دعا حسانا لهجاء قريش ، من خلال قوله عليه الصلاة والسلام: "اهجهم فوالله لهجاؤك أشدّ عليهم من وقع السّهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل وروح القدس ..."،3 وقوله عليه الصلاة والسلام ،لما أسرف شعراء الكفار وأمثالهم في هجائه : " ما يمنع الدين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم"،4 فكانت هذه الكلمة بمثابة دعوة من الرسول الكريم لشعراء المدينة إلى الرد على خصومه من كفار قريش. ومن أقوال حسان في هذا الباب:

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادته الإيماء
هجوتَ محمّدا فأجبت عنهُ وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بندٍّ فشرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ5
....

وهو القائل في مدح سيد البشرية :

وأحسن منك لم تر قطّ عيني ومثلك لم تلد النساءُ
خلقت مبرَّءا من كلّ عيب كأنك قد خُلقت كما تشاءُ

---

[1] نفسه، ص19.

[2] نفسه، ص 17، والحصان : العفيفة ، والرزان: الملازمة موضعها ، وماتُزنّ : ما تُتّهم ، والغرثى : الجائعة ، بمعنى أنها لا ترمي المحصنات الغافلات.

[3] نفسه، ص 22 / ينظر أيضا تاريخ النقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، ص45.

[4] تاريخ النقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، ص 45.

[5] الشعر والشعراء، ص 176.

أما ما عُرف به شعر حسان من تهذيب للمعاني والألفاظ، فقد جعل بعض النقاد في فترات لاحقة، يصفونه بالضعف واللين، يقول الأصمعي: "طريق الشّعر إذا أدخلته في باب الخير لانَ، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية ، فلما دخل شعره في باب الخير (من مراثي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وحمزة وجعفر بن أبي طالب) لان شعره، وطريق الشّعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس، وزهير، والنابغة، ومن صفات الديار والرحل..."[1]

فترة الخلفاء الراشدين (11هـ-40هـ):

ويمكن أن نسجل في هذه الفترة تراجعا واضحا للحركة الشّعرية، ويعزي ذلك لأسباب منها:

- وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.
- حروب الرّدة.
- الانشغال بالخلافة والدعوة الإسلامية.
- الانشغال بجمع كتاب الله ومدارسته حيث بهرهم القرآن بروعة أساليبه، فآثروه على الشعر.

ومعظم ما ورد من شعر هذه الفترة كان في رثاء الرسول الكريم:

بطيبة رسم للرّسول ومعهدٌ منيرٌ وقد تعفو الرّسوم وتهمدُ
ولا تمّحى الآياتُ من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعدُ
وواضح آيات وباقي معالم وربعٌ له فيه مصلى ومسجدُ
وما بلغت يوما رزية هالكٍ رزيةَ يوم مات محمدُ

[1] المصدر نفسه، ص174 .

وما فقد الماضون مثل محمد ولامثله إلى يوم القيامة يفقد

....

موقف الإسلام من الشّعر والشّعراء:

ويمكن رصد ذلك من خلال ثلاثة مواقف كبرى، وهي:

* **موقف القرآن الكريم**: ويتجسد هذا الموقف من خلال الآيات الأخيرة من صورة الشّعراء، وقوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾.[1]

ومما يفهم من هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل يقسم الشّعراء إلى قسمين:

- الأول: هم الغاوون الضالون، ووصفهم أنهم يقولون مالا يفعلون ، وأنهم في كل واد يهيمون.
- الثاني: يُستثني من هذه المجموعة الأولى وهم المؤمنون الذاكرون الله الذين يُصلحون ويذكرون الله كثيرا.

كما تطرح الآيات الكريمة معنى الالتزام متمثلا في الاعتناق والارتباط بحبل الله وبذلك يمكن إعادة تقسيم الآيات في شكل آخر:

- الملتزمون: وصفاتهم الإيمان وعمل الصالحات، والصدق في القول ، وذكر الله كثيرا، فيكون الانتصار نتيجة حتمية للتحلي بهذه الصفات.
- غير الملتزمين: وصفاتهم أنهم غاوون، ضالون، ومنافقون، وكنتيجة حتمية لهذه الفئة تكون الهزيمة مصيرا وبئس المصير .

[1] سورة الشعراء، الآيات: من 224 إلى 227.

ولقد بيّن ابن رشيق في بداية عمدته بأن المقصود بالشعراء في بداية الآيات المذكورة ، هم شعراء المشركين الذين تناولوا الرسول الكريم بالهجاء ومسّوه بالأذى، وأما المؤمنون منهم فقد استثناهم الله عز وجل، وهم شعراء النبيّ الذين ينتصرون له كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة.[1] ولعلّ ذلك يتناسب مع قول بن عباس: "إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنّ الشعر ديوان العرب".[2]

*** موقف الرسول صلى الله عليه وسلم:**

روي عن الرسول الكريم أنه قال : "لن تدع العرب الشّعر حتى تدع الإبل الحنين"[3] كما قال عليه الصلاة والسلام :"إنما الشّعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"، وقوله أيضا "إنما الشّعر كلام، فمن الكلام طيب وخبيث"[4] ويصحب هذا التعريف عند الرسول الكريم مواقف من الشّعر، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. **استحسان الشّعر**: ويندرج استحسان الرسول الكريم للشعر ضمن دائرة الدين، ومن مواقفه الدالة على ذلك:

* <u>الاستماع لقصيدة كعب بن زهير</u>، على الرغم من اتسامها بخصائص الشّعر الجاهلي من مقدمة غزلية ، واختلاط معان جاهلية بأخرى إسلامية.
* <u>دعوة حسان للرد على الكفار</u>، بقوله: "هؤلاء النفر أشدّ على قريش من نضح النبل"[5]

---

[1] العمدة لابن رشيق ، ج1 ، ص 22.

[2] نفسه، ص 22.

[3] نفسه، ص 22.

[4] نفسه، ص 19.

[5] العمدة ، ج1 ، ص 22.

* معرفة الرسول الكريم بالشّعر في ظل ضوابط ومقاييس، كالصدق وموافقة الحقّ.

2. **ذم الشّعر**: ويتجسد ذلك في قوله: "**لأن يمتلئ جوفُ أحدكم قيحا حتى يَريَه خير له من أن يمتلئ شعرا**"،[1] يقول ابن رشيق : "فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه، ومنعه من ذكر الله ..فأمّا غير ذلك ممن يتّخذ الشّعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه، وقد قال الشعرَ كثير من الخلفاء الراشدين، والجلّة من الصحابة والتابعين، والفقهاء المشهورين .."[2]

كما أن المقصود بهذا النوع من الشعر ما هُجي به الرسول الكريم ، ويبدوا أن هذا الحكم خاص أيضا بالشعر القائم على المبالغة والمغالاة من فخر قبلي ومديح تكسّبي ، وغيرها من الأغراض التي يدّعي فيها الشّعراء ولا يتحرّون فيها الصدق والاستقامة، والاعتدال .

مقاييس الرسول عليه الصلاة والسلام في تقويم الشعراء:

1. **الالتزام:** يتمثل ميزان الشّعر عند الرسول الكريم في مدى مواقفة القول الشّعريّ للحق من عدم موافقته، ومن أنواع الإيمان الذي يجب أن يتجلى في القصيدة: الإيمان بالعقيدة الإسلامية والدعوة المحمدية،ورفع لواء الحق، وعدم اتباع الهوى، وعمل الصالحات... فأحسن الشّعر عند الرسول الكريم ما يدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق.ويبدو أنذ حسان ابن ثابت كان أول الشعراء تأثرا برأي بهذا الرأي النبويّ ، حيث يقول:

[1] نفسه، ص 22.

[2] نفسه، ص 22.

وإنّما الشّعرُ لُبُّ المرء يعرضُه على المجالس إن كيْسًا وإن حمقا

وإنَّ أَ شعرَ بيْتٍ أنت قائلُه بيتُ يُقال - إذا أنشدتَهُ- صَدَقَا[1]

....

2. **الحكمة**: إذ يروى عن الرسول الكريم قوله "**إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحُكما" وقيل: "لحكمة".[2]**

وفي رواية أن الرسول استمع إلى قول لبيد ابن ربيعة:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيم لامحالة زائل

فقال عليه الصلاة والسلام إلا نعيم الآخرة فهو باق.

3. **اللفظ الحسن**: فالموقف الإيماني للشاعر إنما يتصل بالمضمون الشّعري أكثر من اتصاله بالشكل وليس غريبا أن تأتي مواقف الرسول الكريم في الغالب من جهة المعاني. ففي الأخبار أنه عندما أنشده كعب بن زهير لاميته المشهورة ، وفيها هذا البيت:

إن الرّسول لنورٌيستضاء به مهند من سيوف الهند مسلولُ[3]

فقال له رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: بل من سيوف الله مسلول، فقوّمها حسان.[4]

4. **الصدق**: ففي الأثر أن النبي عليه الصلاة والسلام ، قال لحسان هل قلت في أبي بكر مثلا؟، قال: نعم، قال رسول الله: قل وأنا أسمع.

وثاني اثنين في الغار المُنيف وقد طاف العدوّ به إذ يصْعَد الجبلا

---

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، ص 50.

[2] العمدة لابن رشيق ،ج1، ص 19.

[3] - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 23 ومابعدها

[4] ينظر: التفكير النقدي عند العرب، علي عيسى العاكوب ، ص 51.

وكان ردَف رسول الله قد علموا من البريَّة لم يعدل به رجلا1

فضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجده وقال: "**صدقت يا حسان هوكما قلت**".2

وفي رواية أخرى قوله صلى الله عليه وسلّم "**أصدقُ كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ؛ ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ**".3

خلاصة:

لقد قعد الإسلام للنقد في هذا الطور التوجيهيّ من خلال موقفي القرآن والرسول، وذلك وفق مقاييس وأسس صبّ معظمها في الجانب المضموني للنصوص الشعرية ، فالموقف الإيمان للشاعر هو المنشود قبل كل شيء عند رسول الله الكريم، كما هي الحال في القرآن الكريم، والميزان الذي يزن به المصطفى عليه السلام شعر الشّعراء هو ميزان الإسلام والإيمان أيّا كان حط الشاعر من الإبداع.

وبنظرة توجيهية إسلامية أراد عليه الصلاة والسلام أن يوجّه النّقد الأدبي اتجاها جديدا يميزه عن النّقد الجاهلي، بحيث يكون مقياس الحكم فيه على العمل الإبداعي بمقدار مطابقته من عدم مطابقته للحقّ ، وإن بقي هذا الأخير ذوقيا خاليا من التعليل والتفسير.

*** موقف الخلفاء الراشدين من الشّعر:**

ويمكن رصد الحركة النقدية الشعرية في عهد الخلفاء الراشدين من خلال الوقوف على ما يلي:

---

[1] المرجع السابق، ص 53.

[2] التفكير النقدي عند العرب ، علي عيسى العاكوب، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 52.

1. **الحركة الأدبية في العهد الراشدي**: لم تختلف حالة الشّعر بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام عما كانت عليه في عهده، لأن الخلفاء الراشدين، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما لم يشجعوا الناس كثيرا على قول الشّعر كي ينهض أو يتطور، ولكنهم على العكس من ذلك كانوا يشجعون من يعدل عن الشّعر إلى القرآن ويكافؤونه.

وقد حرص الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله على ذلك مع أب الفرزدق، ويسمى (غالبا) حين قال له ،لمّا جاءه بولده الفرزدق وهو صبي: "علمه القرآن". وفي المقام نفسه يندرج فعل الخليفة عمر بن الخطاب، وهو في زمانه أعلم الناس بالشّعر، حين قال: "اقرؤوا القرآن تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله" وقوله أيضا "كونوا أوعية الكتاب".

غير أن ذلك لم يمنع من حثّ المسلمين على تلقين أبنائهم أسير الأمثال، وأحسن الشّعر وأعفه ومما أثر عن الفاروق، قوله: "علموا أولادكم العوم والفروسية، ورووهم ما سار من الأمثال، وحسن من الشّعر"، وقوله أيضا: "اروا من الشّعر أعفه ومن الأحاديث أحسنها". وكذلك يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مثل ذلك، وعن أبي موسى الأشعري.[1]

وكان ابن عباس يقول : "**إذا قرأتم شيئا في كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنّ الشعر ديوان العرب** " . وكان إذا سُئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا".[2]

ويمكن إجمال موقف الخلفاء الراشدين من الشّعر، فيما يلي:

---

[1] ينظر العمدة، ج1، ص 20/ ينظر أيضا التفكير النقدي، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

- ✓ التشجيع على العدول عن الشعر إلى القرآن.
- ✓ الحث على تلقين الأبناء أحسنه وأعفه.
- ✓ الاستعانة به عند الاقتضاء في فهم كتاب الله.

الحركة التوجيهية للنقد الأدبي في عهد الخلفاء الراشدين:

لقد كان للقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة فضل على لغة الشعر والأدب، فقد توسّعت المادّة اللغويّة بإدخال ألفاظ فقهيّة ودينية لم تكن معروفة، وذلك على الرغم من قلة النتاج الشعري في فترة الخلافة الراشدية، وهو ما يتضح من خلال قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان الشّعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه " فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشّعر و روايته"[1]

غير إن الحركة النّقدية كانت مواكبة للشعر على قلته.وذلك ما نستشفّه من قصة عمر رضي الله عنه مع الحطيئة وسجنه له بعد استشارة حسان[2] لأبيات هجا فيها الزبرقان بن بدر،حين قال :

دع المكـارم لا ترحـل لبُغيتها و اقعد فانك أنت الطّاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيَهُ لا يذهب العرف بين الله والنّاس

وماكان سجن الخليفة له ، إلا حرصا منه للحد من غرض الهجاء، وما يتركه من أثر سلبي بين الأفراد .فقد كان الحطيئة هجاء، وقد استعطف عمر قائلا

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حُمرِ الحواملِ لا ماءٌ ولا شجرُ

---

[1] طبقات فحول الشعراء، ج1، ص25/24

[2] العمدة ج1، ص 63.

ألقيت كاسبَهم في قعر مظلمةٍ فارحم سلام الله عليك ياعمرُ1

وتنقل لنا أمهات المصادر كالأغاني والعمدة ما كان يدور بين الخلفاء وغيرهم من مفاضلات بين الشعراء الجاهليّين وأيّهم الأشعر ، فعن ابن عباس أن عمرا قال له : أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: ومن هو يا أمير المؤمنين، قال: زهير ، قلت: ولمَ كان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام،ولا يتّبع حوشيّه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه."2 ومما يدلّ عليه هذا القول،أنّ الخليفة عمرا كان من أعلم النّاس بالشّعر ومناحي النّقد فيه، فقد استحسن الصدق وعدم المبالغة في شعر زهير ، وهو في موقفه يتوافق مع المذهب التوجيهي للنبيّ عليه الصلاة والسلام في الحكم على الأشعار. لاعتباره عنصر الصدق في الشّعر أصلا من أصول النّقد الأدبيّ .وهذا ماجعل الدّارسين يجمعون بأنّ الموضوع الأدبيّ هو ماكان يستاثر باهتمام النقاد وعنايتهم أكثر من الجانب الفني في هذا العصر .

---

[1] المصدر السابق ، ص 116/115.

[2] المصدرنفسه، ص 85/84.ينظر أيضا طبقات فحول الشعراء، ج1، ص 64 .

المحاضرة الرابعة : البيئات النقدية في العصر الأمويّ

تمهيد:

دام الحكم الأموي قرنا من الزمن، فكان كفيلا في نظر الدّارسين لتبلور ظواهر شعرية وأخرى نقدية؛ منها ظاهرة النقائض في العراق، وظاهرة المديح في الشام وبخاصّة منه التكسبيّ، وظاهرة الشّعر المكشوف في الحجاز. فراجت سوق الشعر في ظل عوامل منها:

- ✓ تعمق الناس في فهم الشّعر: سئل عمر بن أبي ربيعة: لما لا تمدح الرجال فقال: أنا أمدح النساء.
- ✓ تراجع الوازع الإسلامي : وذلك أمام تراجع الأخلاقيات خاصّة أخلاقيات الشّعراء وغياب عنصر الردع، حيث شاع شعر المجون والخمر ومجالس اللهو، وعاد شعر المنافرات السياسية والنعرات القبلية، والفخر بالأنساب .
- ✓ تركيز النقاد خاصّة الخلفاء منهم على الجوانب الفنّية في القصيدة، و محاولة التخلي عن الأعراف الشعرية القديمة، ومن ذلك مدح الشاعر ذي الرّمة ناقته، ثم مدحه للخليفة مروان بن عبد الملك، فقال الخليفة:لم تمدح إلا ناقتك فخد ثوابك منها.
- ✓ حركة الأسواق: إذ يروى أن الأخطل اشتبك في سوق المربد مع أربعين شاعرا.
- ✓ تعدّد البيئات الأدبية (العراق، الحجاز، الشام). واشتهار كل واحدة بنوع من الشعر يصاحبه ذوق نقدي خاص.

✓ <u>خضوع الشّعر للتكسب</u>، خاصة بعد احتفاء أمراء بني أمية بالشعر للرّد على خصومهم والترويج لسياستهم، وإغداقهم الأموال على من والاهم من الشعراء،كجرير والأخطل، وغيرهم ممّن قصدوا الحواضر لعرض بضاعتهم الأدبية في بلاطات الملوك.[1]

<u>البيئات النّقدية في عصر بني أمية</u>:

أ. **<u>النّقد في الحجاز</u>**: وتشمل هذه البيئة الطائف والمدينة، ومكة والبحرين.

عرفت هذه البيئة بظاهرة الغزل بنوعيه العفيف أو العذري،والماجن أوالمكشوف، في ظلّ أسباب تتعلق بسياسة الأمويين الرّامية إلى صرف الطبقة الوسطى عن أمور الحكم، وشغلهم بأمور الدنيا، وقد انجر عن ذلك كله من انحرافات أخلاقية واجتماعية تظافرت لتفرز على المستوى الأدبي أغراضا جديدة حيث شاع الغزل الماجن المستهتر عند بعض الشّعراء، في مقدّمتهم؛ عمر بن أبي ربيعة،ونُصيب بن رباح، والعرجي، والأحوص.. وقابلهُ تيار آخر عرف بعفة مضامينه، وهو العفيف أو العذري،ومن أقطابه جميل بن مَعْمَر، كثير عزة، قيس لبنى...كما ظهر في المقابل تيار معاكس قاده الفقهاء والعلماء لإصلاح ما فسد من الأمور السياسية والاجتماعية وبذلك ظهر ذوق نقدي جديد، يواكب ما عرفته الحركة الشّعريّة من مستجدات على مستوى القوالب والمضامين.[2]

ومن أشهر قصائد الغزل عند عمر بن أبي ربيعة قوله :

هَيَّجَ القَلبَ مَغانٍ وَصَيَر دارِساتٌ قَد عَلاهُنَّ الشَجَر
وَرِياحُ الصَيفِ قَد أَزرَت بِها تَنسِجُ التُربَ فُنوناً وَالمَطَر

[1] ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، ص 104/103.

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، ص 105 وما بعدها.

ظِلتُ فيها ذاتَ يَومٍ واقِفاً أَسأَلُ المَنزِلَ هَل فيهِ خَبَر
للتي قالَت لِأَترابٍ لَها قُطُفٍ فيهِنَّ أُنسٌ وَخَفَر
إِذ تَمَشَّينَ بِجَوٍّ مُؤنِقٍ نَيِّرِ النَبتِ تَغَشّاهُ الزَهَر
بِدِماثٍ سَهلَةٍ زَيَّنَها يَومُ غَيمٍ لَم يُخالِطهُ قَتَر
قَد خَلَونا فَتَمَنَّينَ بِنا إِذ خَلَونا اليَومَ نُبدي ما نُسِر
فَعَرَفنَ الشَوقَ في مُقلَتِها وَحَبابُ الشَوقِ يُبديهِ النَظَر
قُلنَ يَستَرضينَها مُنيَتُنا لَو أَتانا اليَومَ في سِرٍّ عُمَر
بَينَما يَذكُرنَني أَبصَرنَني دونَ قَيدِ المَيلِ يَعدو بي الأَغَر
قالَتِ الكُبرى أَتَعرِفنَ الفَتى قالَتِ الوُسطى نَعَم هَذا عُمَر
قالَتِ الصُغرى وَقَد تَيَّمتُها قَد عَرَفناهُ وَهَل يَخفى القَمَر
ذا حَبيبٌ لَم يَعَرِّج دونَنا ساقَهُ الحَينُ إِلَينا وَالقَدَر
فَأَتانا حينَ أَلقى بَرکَهُ جَمَلُ اللَيلِ عَلَيهِ وَاِسبَطَر
وَرُضابُ المِسكِ مِن أَثوابِهِ مَرمَرَ الماءَ عَلَيهِ فَنَضَر

*** الذوق السائد والمقاييس النّقدية في بيئة الحجاز:**

لقد استبدّ الشعر الحضريّ بطاقات شعراء البيئة الحجازية، وهو شعر فيه دعابة ومرح، وفيه وصف للنساء صريح، وفيه قصص وتجارب، وهو بذلك لم يخل من جرأة على الدين والمجتمع من جهة، وعلى التقاليد الشعرية القديمة والأعراف المألوفة من جهة أخراة .فنتج عن ذلك ذوق نقدي جديد قائم على:

1. **عدم التقييد بالقواعد الأخلاقية في مخاطبة المرأة .**
2. **الإحساس والشعور**: ونعني به وقوع الشعر موقعا حسنا من النفس، لما فيه من عواطف ، ومما يروى بهذا الصدد ، قول الشاعر نصيب بن رباح متغزلا :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا ويح دعد من ذا يهيم بها بعدي

فلما ذكر البيت لعبد الملك بن مروان ن قال : لو كان إليكم ماكنتم قائلين ؟

فقال رجل منهم :

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك ح والله لقد قلت أسوأ مما قال، فقيل فكيف كنت تقول ياأمير المؤمنين ، فقال كنت لأقول :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي[1]

3. **المقياس الأخلاقي**: وقد شاع عند طائفة الفقهاء بغية التصحيح والتوجيه ، كقول بن عتيق "ما عُصي الله جلّ وعزّ بشعر أكثر مما عصي بشعر عمر".[2]

ب. **النّقد في بيئة الشام**: (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين)

لقد كانت الشام مركز الخلافة ومورد الشّعراء يقصدونها لمدح الولاة والخلفاء، فشاع إثر ذلك نمط من الشّعر سمي بالمدح التكسّبي، وذلك للأسباب التالية:

- احتفاء الأمراء والولاة بالشّعراء وإغداق الأموال عليهم، خاصة منهم عبد الملك بن مروان، ويزيد بن معاوية، وهشام عبد الملك.
- استخدام الشّعر كوسيلة ترويجية إعلامية وسياسية .
- تنافس الشّعراء على نيل عطايا الملوك مما أضفى على هذا النوع من الشّعر صبغة رسمية، فيها الكثير من المبالغة والمغالاة تملقا وتزلفا للحكام .

---

[1] - الكامل في اللغة والأدب ، ج2، ص 156

[2] ينظر المرجع نفسه، ص121.

ومن المقايس النّقدية التي صاحبت هذا النمط من الشّعر في شكل ذوق نقدي سائد:

- المغالاة والغلوّ في وصف الممدوح وتعداد صفاته .
- الولاء السياسي للممدوح والإخلاص له ظالما أو مظلوما: فقد كان عبد الملك بن مروان يفضل القصائد التي تخصص لمدحه خالصة،ويأخذ على الشّعراء الذين يستهلون القصيدة بمدح الراحلة قبل الخلوص إلى مدحه.

ج. النّقد في العراق:

وأما العراق فقد اختلف عن الحجاز حيث كان بؤرة لالتقاء التيارات السياسية، خاصّة البصرة، أين راجت سوق الشّعر والأدب، بعد أن وفد إليها الشّعراء الكبار يمدحون رؤساء القبائل، ويعارضُ بعضهم بعضا، فاجتمع في هذه البيئة من العوامل السياسية ما أدى إلى ظهور شعر جديد سُمي بالنقائض ومفردها نقيضة: وهي أن ينظم الشاعر قصيدة معينة في موضوع معين فيأتي شاعر آخر فينقض هذه القصيدة في الموضوع نفسه وعلى الوزن والروي نفسها. ومن ذلك قول الفرزدق :

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعزّوأطول

بيتا بناه لنا المليك ومابنى حكم السما فإنّه لايُنقل

حلل الملوك لباسنا في أهلنا والسابغات إلى الوغى نتسربل

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل

فردّ عليه جرير :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا وبنى بناءه في الحضيض الأسفل

أبلغ بني وقبان أنّ حلومهم خفّت ، فما تزن حبة خرذل

أعددت للشعراء سم ناقعا فسقيت أوّلهم بكأس الآخر

ولقد مثلث النقيضة ذوق العصر في بيئة غلبت عليها الثقافة المستمدة من أصول إسلامية تارة ومن أصول أجنبية أو هندية أو يونانية تارة أخرى.كما تزامن ذلك مع ظهور أول مدرسة في علم النحو مع أبي الأسود الدولي، وظهور علوم اللّغة والفلسفة، وبدء الانفتاح على مختلف التيارات الأجنبية، وظهور مدرسة علوم الكلام أو المعتزلة، وبدء ثورة إخضاع الشّعر لقواعد العقل.1

وفي ظل هذه الأجواء درات بين النقاد على اختلاف نزاعاتهم وأهوائهم منازلات أدبية ونقدية فالنحاة ينظرون إلى الشّعر من جهة موافقته أو عدم موافقته لقواعد النحو، واللّغويون ينظرون إليه من جهة موافقته لقواعد اللّغة، والشعراء من جهة مطابقته للأعراف الشعرية والفنية القديمة ... وهكذا تشكل ذوق نقدي قام على مايلي :

- الإفراط في التجريح: هدفه إصابة الخصم في خلقه ونسبه وعرضه.
- عدم التقيّد بالقواعد الأخلاقية في ذم المهجو .
- تعدد الأغراض الشّعرية، والقول في غير الهجاء، وذلك قصد الدلالة على طول النفس ومقدرة الشاعر على النظم في مختلف صنوف الشّعر وأغراضه.
- الالتزام بوحدة البحر والروي والقافية

مجالات النقد الأدبيّ في العصر الأمويّ:

[1] الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجريّ، عباس ارحيلة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999، ص 35/34.

لقد لاقت الأغراض الشعرية التي راجت في هذه الفترة اهتماما من طرف النقاد، فاشتهرت أنواع من النقد ،كنقد الولاة، ونقد الأقران، ونقد النساء[1] ..واتسعت مجالاته لتشمل ما يلي :

أ/ ما اتصل بنقد الأدباء: ويمكن ملاحظته من خلال الجوانب التالية :

***نقد المعاني** : سمع ابن أبي عتيق قول عمر بن أبي ربيعة :

بينمـا ينعتنني أبصرنـني دون قيد الميل يعدو بي الأغر

قالت الكبرى أتعرفن الفتىقالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قدعرفناه وهل يخفى القمر

فعلق عليه ابن أبي عتيق بقوله "إنك لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك "..ولابن أبي عتيق أقوال في شعر عمر، منها قوله :" لشعر عمر نوطة بالقلب وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة، ليست لشعر غيره، وما عُصي الله عزّ وجل بشعر أكثر مما عُصي بشعر عمر بن أبي ربيعة"[2].

وتذكر الروايات أن الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو يومئذ من ولاة الأمويين البارعين في نقد الشعر، قال للفرزدق وجرير ، وبين يديه جارية ، أيّكما مدحني ببيت فضَل فيهن فهذه الجارية له؛ فقال الفرزدق :

فمن يأمن الحجاج والطيرتتقي عقوبته، إلا ضعيف العزائم

وقال جرير:

فمن يأمن الحجاج ، أما لاعقابه فمرّ، وأما عهده فوثيقُ

---

[1] النقد الأدبي ،أحمد أمين ،موفم للنشر، تق، محمد الطاهر مدور، ص 528 ومابعدها.

[2] النقد الأدبي، أحمد أمين، ص 527/ 528.

فقال الحجاج : " والطير تتقي عقوبته" كلام لاخير فيه، لأنّ الطير تتقي كل شيء ، فأعطاها جريرا .1

☜ **نقد الشعور** : أورد صاحب الأغاني أن الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله:

جرى ناصح بالودّ بيني وبينها فقرّبني يوم الحصاب إلى قتلي

فقال:"هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت على الديار "

☜ **نقد مذاهب الشعر والشعراء** : ويتمثل في نقد الشعراء بعضهم بعضا ،ولعل أوفاهم نصيبا من ذلك عمر بن أبي ربيعة، وشعراء النقائض .

ومن ذلك ماردّ به الخليفة مروان ابن عبد الملك مستثقلا بيت جرير لما أنشده :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية همّ صحبك بالرواح؟

فقال: بل فؤادك أنت

وكذلك رده على الشاعر لما خاطبه بالسؤال عن عينه التي كانت تدمع :

مابال عينك منها الماء ينسكب كأانه من كل مقرية سرب؟

إذ قال: وما سؤالك عنها ياجاهل ؟2

ب/ **الموازنات الشعرية** :وقد خاض الرواة والشعراء والأدباء والخلفاء في صور من النقد تقوم على عقد مفاضلات بين الشعراء، تتصل ببعض المعاني الجزئية، فالفرزدق يرى أنه وجريرا يستمدان شعرهما من نبع واحد، غير أن شعره أقوى من شعر جرير، وذلك حين قال : "إني وإياه لنغرف من بحر واحد"، كما أن الأخطل عند الفرزدق "أمدح العرب"، حيث قال: "أنا أمدحكم للملوك وأمّا جرير فانسبنا، وأما الفرزدق فأفخرنا".3

---

[1] - التفكير النقدي عن العرب ، علي عيسى العاكوب، ص 75

2 تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، عبد العزيز عتيق ، ص 27

[3] طبقات فحول الشعراء ، ج1، ص 65، ينظر أيضا " التفكير النقدي عند العرب ن علي عيسى العاكوب، ص 85 وما بعدها.

وقالوا : أمدح بيت قالته العرب :

ألستم خير من ركب المطايا و أندى العلمين بطون راح

وأهجى بيت :

فغضّ الطرف إنك من نُمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأفخر بيت :

إذا غضبت عليك بنو نمير حسبت الناس كلّهم غضابا

وأغزل بيت :

إنّ العيون التي في طرفها حَور قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا.1

ج/ ماتصل بنقد النحاة واللغويين: ظهر في بيئة العراق أيام الأمويين نقد يُعزى إلى النحاة واللغويين، وهو يعد من النقد العلمي التوجيهي، الذي يراد به خدمة الشعر، بالاستعانة بعلوم اللغة (النحو والبلاغة والعروض)، ومثال ذلك ماصدر عن النحوي عيسى بن عمر الثقفي، معلقا على النابغة :

فبتُّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرّقش في أنيابها السّمُ ناقعُ

فقال: أخطأ في بناء القوافي والأصح أن يقول : ناقعا".

وخلاصة القول، إنّ النقد الأدبيّ في البيئات الثلاث، ظل يدور في فلك الانطباعية والأحكام الجزئية فلم يتعد تفضيل شاعر على شاعر، وميزة الشعراء بعضهم على بعض، من حيث ضعف المعاني وتخير الألفاظ، وحسن الصياغة ...ولم تظهر بوادر النقد العلمي إلا أواخر هذا العصر، مع ظهور علم النحو وعلوم اللغة التي تأثر النقد بها في تحولّه من صبغة الذوقية والانطباعية إلى صبغة العلمية والمنهجية.

[1] ينظر التأسيس في النقد الأدبي، عبد الرحمن الكيالي، وعلي حسن عودة، 1967، ص 17.

كما ظهرت في هذا العصر بوادر الحديث عن بعض القضايا النقدية ، كظاهرة السرقات الشعرية عند الفرزدق ؛وقد كان كثير الولع بانتحال أبيات الآخرين ، ونسبتها إليه من دون أن يجد في ذلك غضاضة ، ثمّ يهجو من ذكر أن في شعره انتحال أوسرقة ، لقوله:" ضوالّ الشعر أحبّ إليّ من ضوال الإبل، وخير السرقة مالم تُقطع فيه اليد"[1]

زد على ذلك ، ما راج من ملاحظات ونظرات نقدية في بلاطات الأمراء في مقدّمتهم عبد الملك بن مروان الذي كان يستحضر الشعراء ، فينشدونه من قصائد المدح والغزل ، ما يقّدّم به البعض ويؤخر البعض، مما أفرز أجواء تنافسية بين الشعراء ، وأسفر عن حسّ نقدي رفيع لدى الملوك والأمراء،وتذوق موسيقا الشعر وتأثيره الجمالي الفنيّ، بما يشي بغزارة محفوظهم من الشعر، وقدرتهم على لمح النظائر والأشباه، وحرصهم على توريث الجيد من القول الذي يشيع مكارم الأخلاق ، ويجمّل الخلال الطيّبة من حلم وعفاف وشجاعة وسخاء ، وفخر بالعفاف . لذا تروي المصادر أنه كان يقول لمؤدّب ولده " إذا روّيتهم شعرا فلا تروّهم إلا مثل مايقول العجير السّلولي :

يَبين الجارحين يبين عنّي ولم تأنس إليّ كلابُ جاري

وتظعنُ جارتي من جنب بيتي ولم تُستربسترمن جدار

وتأمنُ أن اطالعَ حين آتي عليها ، وهي واضعة الخمار

كذلك هدْيَ آبائي قديما توارثه النجارعن النجار

فهديي هدْيُهم وهم أفتلوني كما افتُلي العتيق من المهار[2]

والحقّ إنّ النقد إلى هذه الفترة ، مع كثرة الملاحظات التي جرت على ألسنة الشعراء لا يختلف كثيرا عن النقد الجاهليّ **في افتقاره إلى التفسيروالتعليل** ، فهو لا يزال

[1] - التفكير النقدي عند العرب ، علي عيسى العاكوب ، ص 80

[2] - المرجع نفسه ، ص 70

بسيطا معتمدا على الذوق والشعور ، ولا يزال ينبع من الوجدان الخاص للناقد، ولا يرجع إلى مقاييس دقيقة .

فالعرب حتى هذا العصر لم يتعوّدوا تحليل الحقائق ولا جمعها، ولا وضع القواعد في الفنون إلا بعض آراء شاردة. وإذن فالحركة النقدية في الصّدر الأوّل للإسلام وكذا العصر الأمويّ لا تختلف في ممارساتها وطبيعة أحكامها عن النقد الجاهليّ في كونه فطريا غير معلل من جهة ، وفي مدارسه التي لم تنشأ بعد من جهة أخرى [1]، حيث لا يمكن الحديث عن مدارس النقد ومقاييسه العلمية إلا بعد مجئ العصر العباسي ؛ خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

[1] ـ النقد ، شوقي ضيف ، ص41

المحاضرة الخامسة : عوامل قيام الدرس النقدي في العصر العباسيّ

تمهيد :

شهدت المرحلة الأموية نهضة أدبية واسعة، فتعددت فيها بيئات الشّعر والنثر، وتبلورت بعض الأسس النّقدية التي شكلت نواة لتبلور النقد وتطوره في عصور لاحقة، خاصة مع نهاية حكم بني أمية أين بدأ النقد يستفيد من تأسيس علوم العربية (النحو، والبلاغة) فتعددت ملاحظات اللّغويين، والرواة، والنحاة، وظهرت مقاييس ونظرات متأثرة بفقه العربية تستمد أصولها من الروح العربية الخالصة، ومع انتهاء الربع الخامس من القرن الثاني للهجرة، وانتقال الخلافة الإسلامية إلى بني العباس (سنة 132هـ) الذين اتخذوا بغداد عاصمة لهم، عرفت الأمصار العربية نهضة علمية تشكلت خلالها ملامح الثقافة العربية الإسلامية وثم فيها تدوين التراث العربي وجمعه وحفظه.

وبدأ النّقد الأدبي العربي يؤسس تصوراته ويتسلح بخصائص العبارة العربية، فاتسعت مجالات النظر في الشّعر رواية وتحليلا ونقدا، ونشأ عن كل ذلك علم بالشّعر العربي تجاوز الأحكام العامة والجزئية حول الشّعراء والمفاضلة بينهم، وأخذ يتجه نحو التبرير والتفسير والتعليل، فوُجد الناقد المتخصص، الذي يتولى مهمة الحكم على الإنتاج الأدبي مُحكِّما ذوقه، ووجدانه، وتكوينه المعرفي.

وعلى الرغم من تضارب الآراء حول البدايات الحقيقية للنقد المنهجي عند العرب ،فإننا سنمضي مستأنسين بفكرة ظهور النقد العلمي العربي من صميم البيئة العربية وخصوصيتها الفكرية، بعيدا عن كل تأثير خارجي، حيث خضع النّقد العربي في ظهوره إلى مجموعة من العوامل النابعة من عمق البيئة العربية، حين راح علماء العربية يبلورون المعارف بعد أن تلقوا ما أمكن جمعه من تراث الأولين ويفسرون، يستنبطون،

وينقدون، ويقارنون، وهمهم في ذلك توفير الوسائل التي تمكن من الفهم الصحيح للنّصين المؤسسين للشريعة الإسلامية.1

فامتزج آنذاك النّقد بالبلاغة، وكان عليه انتظار مجيء القرن الثالث الهجري لتتضح ملامحه، وتتجدد قضاياه، وفي ذلك يقول الباحث المعاصر عباس ارحيلة "ويوم تُجمع الأقوال التي حفل بها القرن الثاني الهجري،وتُصنّف وتُدرس، وتحُلل، يتهاوى رأي القائلين بالتأثير الأرسطي في البلاغة والنّقد العربيين، ويتضح آنذاك أن البيان العربي قد اتضحت ملامحه، وتشكلت قضاياه قبل أن يعرف الناس كتابي الشّعر والخطابة لأرسطو المتوفي سنة 328 ق.م".

ومع ازدهار حركة الترجمة التي عرفها القرن الثالث والرابع الهجريين،تمّ التعرف على روافد الفكر العربي من تراث الفرس وبلاد السند (الهند) واليونان من طب، فلك وفلسفة ورياضيات وتنجيم وأدب، وتلا ذلك كله حركة تأليفية مزدهرة أواسط القرن الرابع الهجري، انصرفت إلى استيعاب ما تناقلته الأجيال من علوم ومعارف جديدة، وإخراجها في شكل بحوث علمية متخصصة، بتعمق في التفكير وقدرة على تناول المسألة الواحدة من جوانب مختلفة.

ومن جهة أخرى بدأت ملامح التفكير المنطقي الأرسطي تتجلى واضحة في هذا العصر الذي سمي بعصر التمكين والنضج، فقد كان لترجمة أبي بشر متى بن يونس لكتابي البرهان والشّعر والخطابة، سنة 328هـ، أثره الواضح على الفكر النقدي العربي، عند بعض النقاد الذين اطلعوا على الكتابين . كقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر.

[1] ينظر الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجريّ، عباس ارحيلة، ص 34.

وقد كان لهذه الترجمات المتباينة أثرها في تقريب المنطق من الذهنية العربية حتى وظفه علماء الكلام من الفلاسفة في مواجهة خصومهم، فبرزوا في الجدل والمهارة في مناقشة قضايا العقيدة بالطرق ذاتها التي يتخذها المشككون من أعداء الدين.فكان لكل ذلك أثر في ظهور النقد وتطوره.

أ. **المؤثرات الداخلية في النّقد العربي**:

1. حركة التدوين: ويتمثل دورها في انتقال جملة المعارف والعلوم من حال الفوضى (المشافهة) إلى حال العلمية، والمنهجية والدقة، و ذلك على إثر الدور الفعال لعلماء الدين واللّغة والرواة والنحاة في توجيه مسار الحركة الأدبية، ثم مالبث أن تحول الوضع إلى معارك وخصومات دارت رحاها حول مختلف القضايا الدينية والأدبية والفلسفية.

وكنتاج لالتفاف الجهود حول توثيق، وشرح وتفسير النصوص الأدبية والأشعار؛ ظهرت مجموعة من القضايا النقدية المختلفة التي تناقلتها إلينا مصنفات الرواة الأوائل : كفحولة شعراء النقائض، طبقات الشّعراء، انتحال الشعر، أشعار المولدين بين الطبع والصنعة، شعراء البديع، الصراع على الريادة بين البحتري وأبي تمام، السرقات الشّعرية، القدامة والحداثة ....وقد تمخّض عن هذه المعارك زاد نقدي غزير المادة، تعرض لجوانب كثيرة، تتعلق بالطبع والتكلف، والبيئة والشّعر، وكذا بصلة الشّعر بالدين والأخلاق.

2. أثر القرآن الكريم:ويتجلى هذا الأثر بشكل مباشر، في جهود العلماء الدين تعرضوا لأساليب القرآن الكريم، وبيان جوانبه البلاغية واللّغوية، لإثبات إعجازه مستخدمين الوسائل ذاتها التي استخدمها نقاد الشّعر، كاستخدام البديع وأبوابه في كشف خبايا التعابير القرآنية.

ومما يصنف ضمن الأثر الغير المباشر في تطوير النّقد أن القرآن الكريم باعتباره يمثّل الطبقة الأولى من طبقات الجودة البلاغية، قد هذّب أذواق النقاد بأسلوبه المعجز وصياغته الرائعة، وصوره الجميلة، ذات التشبيهات والاستعارات الرائعة التي صارت تحل الصدارة بين الشواهد اللّغوية.

3. ظهور أغراض شعرية جديدة: ويعود ذلك إلى تراجع الوازع الدّيني في الشّعر كظهور قصائد الخمريات عند أبي نواس، وقصيدة الغزل المكشوف، وأغراض أخرى كالتصوّف، والشعر الحكمي والفلسفي، والشعر التعليمي.
4. تطور حركة الشّعر: ويتجلى ذلك إثر ظهور خصائص ومقاييس شعرية جديدة في قصائد المولدين من أمثال بشار بن يرد، مسلم بن الوليد، أبي تمام... متأثرين في ذلك بفن البديع والزخارف اللفظية والمعنوية، كلون جديد من ألوان البناء الفنيّ للقصيدة العباسية .

ب . **المؤثرات الخارجية:**

ويمكن إجمالها في احتكاك الحضارة الإسلامية العربية بحضارة الأمم المجاورة ،مما أدى إلى تلاقح الأفكار وتمازج الثقافات، ومن بينها اليونانية، الهندية، الفارسية... وتجلى أثر هذا التمازج خاصّة بعد عصر الترجمة، وتعريب بعض المؤلفات الفارسية والهندية، مثل : كليلة ودمنة (لابن المقفع).وكتابي الشعر والخطابة لأرسطو، وألف ليلة وليلة ...

1- المؤلفات النقدية في العصر العباسيّ وطوائف النقاد :

أ- **المؤلفات النقدية و اتجاهاتها :**

إن المتأمّل للرصيد النقدي العربي القديم ، من مؤلفات ورسائل ، سيجد نفسه أمام قسمين رئيسين، وهما :

- **النقد النظري** : وهو ما اقتصر فيه أصحابه على البحث في ماهية المصطلحات ووسائلها ووظائفها، رغبة في تكوين المفاهيم ،وتقديم الرؤى والتصورات التي تشكّل الأساس المفاهيمي والمهاد النظري لدراسة الأدب ومقاربة النصوص من جهة ، ورصد الحركات الإبداعية والأصول الجمالية والفنية التي يبنى عليها الخطاب النقديّ من جهة أخرى .1

ويعنى هذا القسم بتفسير الظاهرة الأدبية من حيث ماهيتها ووظائفها وخصائصها وأدواتها ، وهو ما يجعل هذا القسم يكتسي بعدا فلسفيا ، يخوله أن يكون مرجعا معرفيا بيد الدارسين والمهتمين برصد مصادر الفكر النقدي وخلفياته الفكرية .

ويتجلى هذا النوع من النقد عند مجموعة من نقاد هذا العصر، ونذكر من هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر:

*ابن قتيبة في أدب الكاتب -276هـ

*أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة-400هـ

*الفارابي في الموسيقى الكبير 339هـ

*عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز 471هـ

*حازم القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباءن 684هـ

- **النقد التطبيقي** : ولئن كان النقد النظري" هو ما يطلق ،عادة ،على مجموع الآراء والتصورات التي تحدد مفهومي الإبداع والنقد، فإن النقد التطبيقي هو عملية مباشرة النصوص الأدبية بوجه عام ،ومقاربتها بالرصد والشرح، والتفسير نوالتحليل والتقويم ، انطلاقا مما يوفره حقل الدراسات النقدية النظرية من

[1] - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، ألفت كمال الروبي ، ص 7

أسس وقواعد ومقاييس ؛تعدّ بمتابة الأدوات التطبيقية بيد الناقد التطبيقي 1، ومن أمثلة في هذا العصر :

* الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني -312هـ

* الموازنة بين الطائيين للآمدي -370هـ

*__كتب السرقات:__ سرقات أبي نواس لايموت، كشف مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، -358هـ، المنصف في سرقات المتنبي ل لابن وكيع التنسي-393هـ.

* __كتب التحليل الموضعي__ : وتمثلها كتب الإعجاز ورسائله: إعجاز القرآن للباقلاني -403هـ، رسالة النكت في إعجاز القرآن الكريم للإمام الرماني -384هـ، تبيان إعجاز القرآن للإمام الخطابي-388هـ.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفصل بين الجهدين النظري والتطبيقي في الدرس النقديّ العربيّ القديم ، لا يعني انفصال أحدهما عن الآخر ، فهما يشتركان في تفسير ظاهرة الأدب وكذا النقد؛ إذ يستفيد كل واحد من اكتشافات الآخر،ومصطلحاته ومفاهيمه وملاحظاته ..لأنّه من العسير جداً بالنسبة للنقاد التطبيقيين أن يمضوا في تطبيق خططهم دون أن يوضحوها بأمثلة وآراء لمن سبقهم في حقل التنظير لهذا المجال أو ذاك.2

فالمجالان ، إذن، متداخلان ؛ أحدهما نظري شموليّ جماليّ فلسفيّ يبحث في الكليّات ، والآخر تطبيقيّ تفصيليّ ، عملي ، موضعيّ يبحث في الجزئيات ويستجلي الخصائص والسّمات. ومما يؤكّد هذا الترابط أنّ معظم المؤلفات النقدية في ثراثنا االعربي النقدي تجمع بين النظرية والتطبيق ؛ فالفلاسفة والنقاد يستندون على حدّ سواء ، إلى النصوص في شرح مذاهبهم ، على نحو مانجد في :

*طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي- 231هـ

---

[1] - النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن السابع الهجري ، أحمد بن عثمان رحماني ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، ط1، ص 27

[2] - المرجع نفسه ، ص 35

*الشعر والشعراء لابن قتيبة -276ه

*نقد الشعر لقدامة بن جعفر-337ه

*عيار الشعر لابن طباطبا العلوي-322ه

*الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني -370ه

*العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني -456ه

*دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني -471

- **<u>أقسام النقد التطبيقي القديم</u> :**

النقد الجمالي:

ولا غرو أن نقف عند جهود نقاد القرن الرابع الهجريّ ، وعنايتهم بالنقد االتطبيقي الجماليّ للنصوص الذي يتعامل مع الشكل من وجهة نظر شكلية على أنه " كلام موزون يدلّ على معنى" 1مما جعل عنايتهم تتجه نحو الموسيقى الشعرية للقصائد ودراستها في ضوء علم العروض، وتعدّت ذلك إلى محاولات الربط بين موسيقى النصوص وطبيعة النفعالات البشرية ، كما هو الشأن عند النقاد الفلاسفة ؛ كابن رشد وابن سينا والفارابي وحازم القرطاجني .

كما أجرى أصحاب النقد الجماليّ تطبيقاتهم حول المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية ، إبرازا لقيمتها في ضوء السياق الذي ترد فيه ؛ كتطبيقات الآمدي والحاتمي ، والقاضي الجرجاني . يعني ذلك أن النقاد العرب القدامى قد اختلفوا في تطبيقاتهمةوآرائهم حسب اختلاف مفهوم الشعر عند كل طائفة أو واحد منهم؛ حيث ركّز بعضهم على الواقعية والصدق في العمل الشعري؛ كالآمدي وابن طباطبا، في حين نظر بعضهم إلى جمال الصور وحسن التشبيهات دون التماس صدقها الواقعي ، ومنهم : ابن وكيع التنسي وقدامة بن جعفر..

[1] - نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، ط3ن مكتبة الخانجي ن القاهرة ، 1987

ومن أمثلته ، تعليق ابن وهب على قول الشاعر :

إنّما الذلقاء همّي فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعا حين تمشي أو تقوم

أصل الحبل لترضى وهي للحبل صروم[1]

فهذا الشعر ليس فيه معنى فائق ولا مثل سابق ، ولاتشبيه مستحسن، ولا غزل مستطرف ، إلا أن الطبع والاعتدال قد كساه جمالا، وخيّر له في القلوب مكانا، فإذا جئت لقول امرئ القيس :

وتعرف له من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا، وبرّذا، ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر[2]

وجدته قد أتى من الوصف بما لم يأت به أحد، ومدح أربعة في بيت ، وجمع لأحد فضائل الأربعة في بيت آخر ، وجعل ما مدحه به سجية له ، في صحوه وفي سكره ، ففاق في هذه الأحوال معاني كل شاعر ، إلا أن اضطراب وزنه وكثرة الزحاف قد بهرجاه و عن حدّ القول قد أخرجاه .3

☜ النقد اللغوي :

- **المستوى المعجمي**: وهو اتجاه نقدي بدأت بوادره مع لغويّ العصر الأمويّ من النحاة والبلاغيين ، ومن نماذجه في هذا العصر ماتناقلته المصادر من خروج لبعض الشعراء عن اللغة المعيارية المعجمية ، من جهة استعمال الكلمات التي لاوجود لها في العربية ، لامن جهة استخدام اللفظ في غير موضعه ، كقول الجرجاني معلقا على قول المتنبي :

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودرّلفظ يريك الدرمُخشْلبا

---

[1] ـالنقد التطبيقي الجمالي واللغوي ، أحمد رحماني ، ص 132

[2] - المرجع نفسه ، ص 133

3 – نفسه ، ص نفسها

" إنّ مخشلبا ليس من كلام العرب، وكلام الأعاجم لا يستعان به لضرورة إقامة الوزن "1

- **<u>المستوى الصرفي</u>**: فالكلمة إذا لم يؤت بها على لفظها المعتاد (البناء الصرفي المعتاد) قُبّحت وهُجّنت ، وذلك كقول أبي تمام:

صلتان أعداؤه حيث حلّوا في حديث من ذكره مستفاض2

قال : أخطأ في قوله "مستفاض" وإنما هو مستفيض3

كما أورد القاضي الجرجاني رأي خصوم المتنبي في قوله :

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

فقالوا : إنّ جمع بوقات على بوق خطأ ، وإنما جمعها أبواق عل وزن أفعال 4

- **<u>المستوى النحوي</u>** :ومن أمثلته ما أورده الصولي في نقد بيت لأبي نواس في مدح الأمين، من حيث سلامته الإعرابية :

يا خير من كان ومن يكون إلا النبيّ الطاهر الميمون

يقول " ولعمري إنّ حقّ الكلام النصب ، إلا النبيّ الطاهر الميمونا "5

1 . نفسه ، ص 249

2 – الموازنة بين الطائيين ، الحسن بن بشر الآمدي ، ص 155

3 - النقد التطبيقي الجمالي واللغوي ، أحمد بن عثمان رحماني ، ص 283

4 - المرجع نفسه ، ص 303

5 . المرجع نفسه ، 315

ويفهم من ذلك أنّ النقد التطبيقي قد وجد طريقه في البيئة النقدية في العصر العباسي ، بالاتكاء على ما أفرزته الكتب النقدية من آراء ومقاييس تختلف باختلاف منظور الواحد منهم إلى مفهوم الشعر .

وإذا نحن تجاوزنا عصور الجمع والرواية واهتماماتهما اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وعروض .. إلى ماتلاها من عصور التدوين والتأليف ، وما أثمرته بعد ذلك من جهود تصنيفية ، وتقسيمية ، وتحليلية ، وتقييمية ، بما تناولته من قضايا تتعلق بثقافة الناقد الشعري، وقواعد الصناعة الشعرية ، وقضية نسبة الأشعار إلى أصحابها، وعلاقة الشعر بالأخلاق؛ خاصة عند أمثال : ابن سلام الجمحي ،والجاحظ، وابن قتيبة والأصمعي ، وبشر بن المعتمر .. فإننا سنجد أنفسنا إزاء جيل متخصص من نقاد القرن الرابع الهجريّ، من أولئك الذين استقامت في عصرهم ملامح الثقافة العربية واتضحت معالمها، وأصبح النشاط العلمي منصرفا إلى التطبيق العلميّ، بما أدّى إلى التعمّق في معالجة النصوص الأدبية ؛ فنشطت الشروح لشعرية ، وتعدّدت مناحي النقدين النظري والتطبيقي ، متخذة من االشواهد الشعرية قديمها وجديدها مادة للبحث والدراسة والتصنيف، وذلك ما وفق االاتجاهات التأليفية الآتية :

- **كتب النقد الشعريّ النظريّ** : كالامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي - 400هـ ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، وغيرها مما سنفصل فيه القول في حديث القضايا النقدية القديمة .
- **كتب النقد الشعري التطبيقيّ**:كالوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني-392هـ، والموازنة بين الطائيين للآمدي -370هـ، وكتب السرقات الشعرية، وغيرها مما سنفصل فيه القول في حديث القضايا النقدية القديمة .

خلاصة :

مع أنّ النّقد الشّعري في القرن الرابع لهجريّ قد اتّخذ صورا وأنماط متباينة ، إلا أننا لا يمكن أن ندرسه ضمن مدارس كبرى واتجاهات إلاّ تجوّزا وتسهيلا ، وذلك راجع إلى اعتماده في الغالب على شمولية الرؤية النقدية ، واختلافها من ناقد لآخر ، تبعا لاختلاف مفهوم الشعر . ولعلّ ذلك كايجعلنا نقف من خلال المؤلف النقدي الواحد على جوانب متباينة لتحليل النصوص ومعاينتها ؛ حيث تختلط فيها على الرغم من اتضاح أنماطها ، جوانب لغوية ، وجمالية، وموسيقية وأخلاقية، ونفسية ..

ب – **طو ائف النقاد ومسالكهم :**

إنّ الباحث في أصول النقد العربيّ سيقف ولاشك، أمام النشأة المتشابكة للشعر مع غيره ، من المجالات من بلاغة ونحو وصرف ، وكيف أنّ رجاله الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم همّ وضع قواعده وأصوله ؛ كان منهم اللغوي والنحويّ والبلاغيّ ، والشاعر والكاتب، وصاحب الرواية، والنسّابة ، وصاحب التاريخ ، و الفقهاء وأصحاب القرءات وغيرهم .

وهو الأمر الذي شكل بيئات نقدية متعددة ساهمت كلها في النشاط النقدي ؛ أبرزهما بيئة اللغويين، وبيئة الأدباء ؛ كتابا وشعراء، وبيئة الفلاسفة ... منطلقين من مجموعة من التساؤلات حول:

* مفهوم الشعر
* مفهوم النقد
* قواعد الإبداع الشعري
* مقاييس النقد الشعري
* شروط الناقد

* ماهية الإعجاز
* ماهية البلاغة
* ماهية الأسلوب

أشار شوقي ضيف في كتابه" النقد" قائلا :

"وقد تعاون الأدباء من شعراء وكتاب ، مع اللغويين والمتكلّمين في وضع هذه المبادئ والأصول والمقاييس، ولم يلبث أن تطوّر النقد بتأثير ذلك كلّه، تأثيرا محققا؛ فقد بحث الأدباء وطبّقوا بحوثهم على شعرهم ونثرهم، و بحث اللغويون وأصدروا أحكامهم على الشعراء، ورتّبوهم في فصائل وطبقات، بحسب جودتهم ومهارتهم الفنية ، وبحث المتكلمون في نظرية البيان وطلبوا ماعند الأجانب فيها، وأخذوا يصنعون معايير دقيقة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتحدّثوا في فصاحة اللفظ وحسن الاختيار، والملاءمة بين المعاني ،كما تحدثوا في الشعر القديم والحديث وفي طبائع الشعراء واختلاف ملكاتهم ..إلى أن توصلوا إلى تسمية الظواهر اللغوية بمسمياتها، فاستقلت البلاغة بأبوابها، والنحو بتفريعاته، والنقد بقضاياه "[1]

ويمكن الوقوف على طبيعة الجهود التأصيلية للنقد من خلال الوقوف على مجموعة المسالك والطوائف المسهمة في ذلك ، وهي :

- ✓ **<u>طائفة الرواة النقاد</u>** : وهم طا ئفة رواةالشعر والنثر واللغة ؛ من أمقال الأصمعي ،وخلف الأحمر والمفضّل الضبيّ ، وحماد الراوية، ويونس بن حبيب، وأبي زيد القرشي... وكان هؤلاء يعرضون أقوال الأدباء ، ويوازنون بينها، ويفاضلون بين أبيات القصيدة الواحدة؛ فيعيّنون أجود بيت فيها

[1] - النقد ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط5، 1954، ص 8-9

ويسمونه" بيت القصيد" ويجمعون الأبيات الواردة في معنى واحد، ويبيّنون أحسنها؛ كقولهم : " إنّ خير ماقيل في الصّبر على النوائب قول دريد بن الصّمة :

يُغار علينا و اثرين فيُشتفى بنا إن أُصبنا أو نغيرُ على وثر

بذاك قسّمنا الدّهر بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شطر

وكان علماء الكوفة يقدّمون الأعشى،وقوله :

ودّع هريرة إنّ الرّكب مرتحل وهل تطيق وداعا أيّها الرّجل

غرّاء ، فرعاءُ مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجيّ الوجلُ

كأنّ مشيَتها من بيت جارتها مشي الغمامة لا ريث ولا عجل

أما علماء البصرة ، فيقدمون امرئ القيس، في حين يقدم اهل الحجاز زهيرا والنابغة ، معللين أحكامهم أحيانا ، كقول يونس بن حبيب مفضلا الفرزدق :" إنّه أكثر الثلاثة عدد قصائد طوال، ولم نجد للأخطل عشرا بهذه الصفة، ووجدنا لجرير ثلاثة" وغير معللينها في أحايين أخرى ، كإعزائهم : أمدح بيت ، أغزل بيت ، أفخر بيت ، أهجى بيت .. كلها لجرير .[1]

- ✓ **<u>طائفة اللغويين النقاد</u>:** يتمثل النشاط العلمي لهذه الطائفة أكثر ما يتمثل في رالاشتغال باللغة من حيث جمعُ مفرداتها وادبها ، ووضع نحوها وعروض أشعارهان ليبقى اهتمامهم بالنقد الأدبي في المقام الثاني، بالنسبة إلى نشاطهم العلمي الأصلي، ومعهذا فقد أبدوا آراء صائبة في النقد، وألفوا فيه كتبا ورسائل. كما سجلوا حضورهم على مستوى النقد التطبيقي،منذ

1 . النقد ، شوقي ضيف ، ص48 وما بعدها

ظهور علم النحو آواخر العص الأموي، ومنه ما أعابوه على النابغة من خطأ في إعراب القوافي (أبيات وصف المتجردة).

ومن أمثلة هذا النوع من النقد ما جاء به المبرّد -285في كتابه الكامل الذي ضمّنه نماذج من نقد اللغويين .[1] ويتبين منهج هؤلاء من خلال مايلي :

- العناية بسلامة التراكيب والأساليب، فالسليم عندهم ماطابق قواعدهم وأقيستهم النحوية
- نقد الألفاظ عبر البحث في بنية اللفظ ومدلوله وفصاحته المعجمية
- إحصاء أخطاء الشعراء في وجوه الإعراب والاشتقاق
- التنبيه إلى مايقع فيه الشعرء من إخلال بالوزن والقافية، وإلى مايلجؤون إليه من ضرورات شعرية.
- الميل إلى معاني القدماء وأخيلتهم والاستشهاد بشعرهم دون أشعار المحدثين
- اعتماد المنهج الأخلاقي الديني في نقد الشعر ، خاصة من انتمى منهم إلى طائفة اللغويين الفقهاء.

وهم " منذ نشأوا نشأ الاحتكاك بينهم وبين معاصريهم من الشعراء، لا يرون عندهم إلا ما تعلق ببعض مخالفات نحوية أو صرفية، أو عروضية ، وأقدم صور هذا الاحتكاك ، ما كان بين اسحاق الحضرمي اللغوي والشاعر الفرزدق، فقد كان يكثر من مراجعته ونقده لمادة شعره، وكان الفرزدق يسمع قولهن فيصلح لفظه، إذا استطاع إصلاحه وأحيانا كان يثور عليه ويهجوه "[2]

---

[1] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق ، ص 314

2 . النقد ، شوقي ضيف ، ص 37

وقد ظل هذا دأب اللغويين ، فهم يتعرضون لمعاصريهم من الشعراء ن ويتتبعون عيوبهم اللغوية والنحوية والصرفية، ويأخذون عليهم كلما وجدوا عيبا لغويا ، كما أخذوا على شعر بشار بن برد كلّه ، لأنه من المحدثين الذين قلما كانوا يعجبون بشعرهم ، يقول أبو عمرو العلاء :" **كلٌّ على غيرهم ، إن قالوا حسنا فقد سبقوا إليه، وإن قالوا قبيحا فمن عندهم** "[1]

وكان العباسيون يعرفون هذا التعصب في النقاد اللغويين ؛ حتى قال أحدهم لأبي عبيدة : " **اتق الله واحكم بين شعري وشعر عديّ بن زيد ، ولا تقل ذاك جاهليّ، وهذا عبّاسيّ ، وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين العصرين ، ولكن احكم بين الشعرين ودع عنك العصبية** "[2] . وقد سأل سائل يونس بن حبيب : من أشعر الناس ، فقال: " **امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب** "[3]

ولعلّ مصدر العصبية عند هؤلاء راجع إلى طبيعة وظيفتهم تجاه العربية؛ فقدكانوا يعدون أنفسهم حماتها وحرسها، ولم يكن يهمّهم من الشعر إلا المثل والشاهد ،وهم يتخذونه من الشعر القديم الذي يفضلونه على كل جديد، غير مفرّقين بين الصحة اللغوية والقيمة الفنية .

- ✓ **<u>طائفةالفلاسفة النقاد</u>:** وإذا ماتركنا طائفة النقد وعملهم القائم على المقارنة والموازنة ، واستجلاء العثرات اللغوية الشكلية، وجدنا أنفسنا أمام إسهامات طائفة الفلاسفة التي اتسمت بضرب مختلف من النشاط العقلي، بالمقارنة مع الطوائف العلمية الأخرى ، ومرجع هذا الاختلاف ؛أنّها لم تكن

---

[1] . المرجع نفسه ، ص 37 وما بعدها

2 . نفسه، نفسها

3 . نفسه، ص 53

تسعى أثناء دراستها المنطقية العقلية إلى المحافظة على النموذج الشعريّ القديم كاللغويين مثلا، أو إلى تجسيد الممارسة النقدية التطبيقية على القصائد والأشعار، كما سنقف عليه مع طبقة النقاد المتخصصين، وإنّما كانت **تنظر في قديم الشعر وحديثه** ، كما نظرت **في بلاغة القرآن ومدار فصاحته ، وتأويل كلمه**.

كما اهتمت في المقام الأول، بصبّ جهودها في **تحديد مفهوم الشعر** ، ورصد **كنهه وغاياته ووظائفه وأشكاله** محاولة **استخلاص القوانين الكلية للشعر" مطلقا"** التي تشترك فيها جميع الأمم على اختلاف لغاتها .

ويمكن الإشارة إلى جهود هذه الطائفة ، من خلال الوقوف على صنفين منها ، وهم:

- **الفلاسفة الخلص:** وهم أصحاب التفكير العقلي القائم على إعمال العقل والبرهان ، في مختلف القضايا ، من أمثال : الفارابي ، الكندي، ، ابن سينا (في المشرق) ، ابن باجة ، ابن طفيل . ابن رشد (في المغرب)
- **الفلاسفة المتكلمون** :وهم أصحاب التفكير العقلاني اللاهوتي ، من معتزلة وأشاعرة ، ممن عرفوا بمناظراتهم العميقة في القضايا الدينية المعقدة ، مثل : الجبر والاختيار، صفات الله عز وجل، الذات الإلهية، خلق القرآن ، ومنهم : النظام ، الجاحظ، بشر بن المعتمر ...[1]

فقد قام التصور النقدي للشعر عند الفلاسفة الخلص على الرغم من كونهم شرّاحا لأرسطو، على تصوّرهم الخاص ، الذي عالج موضوع الشعر بفكر فلسفي ذاتي، غير قائم على التوفيق أو التلفيق بين الخصوصية العربية الإسلامية والفلسفة اليونانية

[1] . نظرية الشعر عند الفلاسفة ، ألفت كمال الروبي ، ص 7/ النقد ، شوقي ضيف ، ص 55

أو المزج بينهما1 ؛ حيث قامعلى النظر العقليّ والبرهان المنطقيّ ، من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية للشعر وأدواته ووظائفه وضوابطه الإبداعية .

ومما يشار إليه ،إنّ هؤلاء الفلاسفة لم يقصدوا البحث في الشعر لذاته، ولم يخصصوا له كتبا مستقلة سوى شرحي ابن سينا وابن رشد لكتاب أرسطو، وبعض الرسائل البسيطة للفارابي ، وفيما عدا ذلك تأتي كتاباتهم عن الشعر ، موزعة بين ثنايا مؤلفاتهم الفلسفية .

غير إنّ ذلك كله، لا ينفي كون الفكر الأرسطي من أهم الأصول والمرجعيات المعرفية التي اعتمدها هؤلاء في تناول مسألة الشعر بوصفه نشاطا تخييليا أي من زاوية إبداعه وأثر المخيّلة الإنسانية كقوة نفسانية ومصدر أساسي للنشاط الإبداعي الشعري وهو ما يتنافى مع مزاعم العرب في تفسير ظاهرة الإبداع الشعري بوجود شياطين تملي على الشعراء أقوالهم ، أو عند اليونان بإعزائها إلى آلهة الشعر .2

أما فئة المتكلمين منهم ، التي كانت تقعد من الناس مقعد الممرّن على المناظرة والحجاج والتفوق فيهما ؛ فقد عدّ ت نفسها ناشرة لقيم الدين الإسلامي ، مناظرة عنه ضد المشككين والأديان الأخرى ، وقد التقت إثر ذلك، أفكارهم بالتيارات الأجنبية وتأثرت بها من وجوه عديدة ؛ حيث اشتمل كتاب البيان والتبين على ملاحظات تشمل التقعيد لفنّ المناظرة، و مقاييس البراعة في القول الفنيّ ، وحركات المتناظرين وهيئاتهم. كما عرض أيضا لطبائع الشعراء ، ونبوغ بعضهم في مواضيع دون أخرى ، وخصائص الصناعة الشعرية في العصر الجاهليّ ، خاصة ما قام منها على التحبير والتهذيب والتحكيك ، كما حمل على معاصريه إسقطَهم لكثير من الشواهد الشعرية لمجرّد كونها معاصرة ، رغم قيمتها الفنية ؛ حيث قال :" لوأنّ لهم

1 . نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، ألفت كمال الروبي ، ص 13

2 - المرجع نفسه ، ص 270

بصرا بجوهر الشّعر لعرفوا موضع الجيّد منه ممن كان وفي أيّ زمان ومكان " وقد كان لا يخفي إعجابه بشعر بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي نواس.

✓ **طائفة الشعراءوالكتاب النقاد:**

وعلى هذا النحو كان الكتاب يشاركون في نشاط النقد ، ولكن لا من ناحية الحكم والتقويم للآثار الأدبية، وإنّما من ناحية التطبيق العملي ، "وقد تحول كل كاتب لامع منهم إلى ناقد لنفسه وعمله، يصفيه غاية التصفية حتى لايقع إلا على المعاني المنتخبة والألفاظ العذبة والمخارج السهلة والكلمات ذات الماء والرونق ، معتمدا في ذلك على الفلسفة الذوقية كونها الكتاب لأنفسهم ، واحتكموا إليها في كلذ مايصغون ويكتبونن وبها كانو يقيصون جودة الشعراء الفنية ، إذ كانوا بحكم اتصالهم بالخلفاء والوزراء معرضين من لنقد مايرفعه الشعراء لهم من قصائد المديح، فكانوا يقدّمون بعضهم ويسقطون بعضهم . وكثير منهم كان يجمع إلى الإحسان في النثر إحسانه في الشعر، مثل ابن الزيات ، وأبي العباس الصولي وغيرهما ممن كان لهم فضل واسع في تصفية أساليب الشعر والنثر على السواء "[1]

ومن نماذج ذلك ، مايُروى من نقد بشار بن برد لتلميذه " سلم الخاسر" الذي استمع منه إلى قوله :

من راقَبَ النّاس لم يظفربحاجته وفازبالطّيبات الفاتك اللّهِج

فلا زال التلميذ يعمل فكره حتى استطاع أن يبدع المعنى في أسلوب أبدع من أسلوب أستاذه :

من راقب الناس مات غمّا وفازباللّذة الجسور

[1] ـ النقد، شوقي ضيف ، ص 47

فأعقب بشار بن برد بقوله :" **تأخذ معانيّ وتكسوها ألفاظا جديدة ، حتّى يُروى ما تقول ويذهب شعري ؟"**[1]

وكذلك ، ما يروى من ثورة أبي نواس على سنن القول في القصيدة القديمة ، وخاصة منها الوقفة الطللية ، من باب التجديد القائم على نبذ القديم ، ومحاولة الانطلاق من روح العصر ، ومن ذلك قوله:

صفة الطلول بلاغة القُدْم فاجعل صفاتك لابنة الكَرْم

ومن نماذج نقدهم ، ما يروى عن أبي تمام حين سُئل : **لماذا لا تقول من الشّعر ما يُفهم ؟** فأجاب : **و أنت لماذا لاتفهم ما يُقال ؟"**

- ✓ **<u>طائفة النقاد المتخصصين :</u>** عرف هذا العصر ، كما أشرنا، تطورا حضاريا ألقى بظلاله على الجوانب الأدبية والنقدية ، فظهرت أغراض شعرية جديدة؛ اعقبها تغيّر في الذوق النقدي، برزت سماته مع مختلف الطوائف التي أسهمت في قيام الدرس النقديّ القديم . وقد تجلى هذا التباين في اختلاف مباحث النقاد المتخصصين وفق مجموعة من الأنماط ، نذكر منها:
  - * <u>نمط يختصّ بالبحث في الصورة الشعرية</u> : ككتاب التشبيهات لأبي يموت الذي يرى أنّ الشعر إمّا أن يكون مثلا سائرا ، أو استعارة غريبة ،أو تشبيها نادرا ، وكتاب المصون في الأدب لأبي هلال العسكريّ -383هـ.
- ✓ <u>نمط يختص بقضية التقليد والتجديد :</u> مثل سرقات أبي نواس لابن يموت ، حيث يعد أبو نواس زعيم مدرسة التجديد الشعري ، بدعوته للتخلي عن القوالب القديمة في النظم الشعري ،خاصة ماتعلق بالتخلي عن المقدمة الطللية .

[1] - النقد ، شوقي ضيف ، ص 40

- ✓ نمط يهتم بسير الشعراء ونقد أشعارهم: ككتاب أخبار أبي تمام للصولي وأخبار البحتري للصولي أيضا .
- ✓ نمط يختصّ بالموازنات :وهو نمط يعتمد أسلوب الموازنة بين شاعرين أو أكثر ؛ ككتاب الموازنة للآمدي ، والوساطة للجرجاني
- ✓ نمط يتتبّع مساوئ الصناعة الشعرية ويعمل على كشفها : مثل كتاب كشف مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد -385، والمنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، لابن وكيع التنسي -393هـ .
- ✓ نمط يعرض للشعر نقدا وتحليلا لبيان مكانته بالنسبة إلى أساليب البيان المتفاوتة ،ولكنّ هدفه الأساس هو بيان إعجاز القرآن الكريم ، مثل كتاب إعجاز القرآن للباقلاني ، ورسالة النكت في إعجاز القرآن للرماني، ورسالة بين إعجاز القرآن للخطابي
- ✓ كتب الدراسات التطبيقية الشعرية : مثل : عيار الشعر لابن طباطبا ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر .. وقد أفردها أصحابها للحديث عن قضايا النقد الشعريّ ؛ **كقضية مفهوم الشعر، وقضية السرقات ، واللفظ والمعنى، والقديم والحديث، وقضية الصدق في العمل الشعريّ** ... وغيرها من القضايا الجدلية الكبرى التي شكّلت مباحث الدرس النقدي العربي القديم .

المحاضرة السادسة : قضايا الدّرس النقدي في العصر العباسي:

تمهيد :

لعلّ أقدم ما وصلنا من كتب النقد؛ كتاب **طبقات فحول الشعراء لابن سلام** الجمحي (.231هـ) الذي كانت له معارف واسعة في اللغة،والأدب، والنحو والأخبار،حصّلها من علماء عصره وأساتذته، ومنهم حماد الراوية، وخلف الأحمر، وأبي عبيدة القرشي، والأصمعي... وكلهم أصحاب مؤلفات جُمعت فيها أخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم...فأخذ ابن سلام أفكارهم وآراءهم المبعثرة ونظّمها تنظيما علميّا، خطى النقد بها خطوة نحو الدراسات الممنهجة والعلمية.[114]

تعرّض ابن سلام في طبقاته لنقد متون الشعر وتمحيصه مؤكّدا قوله بأنّ "**للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان...وإنّ كثرة المدارسة للشيء لتُعين على العلم به، وكذلك الشّعر يعرفه أهل العلم به**".[115] لأن نقد الشّعر، في نظره، عمل خاص لا يطّلع به إلاّ من له بصيرة وخبرة في تمييز جيد الشّعر من رديئه.

وهو الأمر الذي دفع إلى وضع مؤلفات خاصّة في النّقد؛ إذ ينسب إلى الناشئ الأكبر: أبو العباس عبد الله بن محمد(-293هـ) بعنوان نقد الشّعر، والكامل في اللغة للمبرد (-285هـ) الذي جمع فيه كثيرا من آرائه النقدية ،والشعر والشعراء لابن قتيبة، كما ألف بن طباطبا (-322) كتابه عيار الشّعر، وألف قدامة بن جعفر (-

---

[114] النقد الأدبي، أحمد أمين، ص 547.

[115] العمدة ن ابن رشيق، ج1، ص 106.

337) كتابه نقد الشّعر، معلنا في مقدمته أنه سيقتصر فيه على نقد الشّعر وتخليص جيده من رديئه، حين لم يجد أحدا قبله قد قام بذلك.116

ومن ثمّ خطا النقد خطوة عملاقة نحو النضج والاستواء، حيث نجد أنّه النقد في القرن الرابع :

* قد استحال إلى علم له أصوله، وقواعده، ومبادئه.
* كثرت المؤلفات فيه إلى حدٍّ كبير .
* كانت الموازنات الأدبية أظهر فروع النقد في هذا القرن، وأشهرها كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي .
* كثر النقاد وكثرت آراؤهم في النقد، وتعريفاتهم للشعر.
* اثيرت مشكلات حول منازل الشعراء وأفضليّتهم، وكثر الجدل فيها، مما أدّى إلى شيوع قضايا نقدية كبرى، كقضية الجديد والقديم ،قضية اللفظ والمعنى، قضية الطبع والصنعة، قضية السرقات الشعرية ،قضية الصدق والكذب في الشعر، قضية الموازنات، قضية عمود الشعر، قضية العلاقة بين الشعر والدين والأخلاق.117
* تطور النقد فبحث في قضايا الإعجاز القرآني وأصول البيان العربي، فامتزج النقد بالبلاغة، إلى أن استقل عنها على يد كبار أئمة البلاغة مع الجرجاني في أسرار البلاغة، وأبي هلال العسكري في الصناعتين.118

---

116 نقد الشعر، قدامة بن جعفر ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، ص61.

117 تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص 221.

118 نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مقدمة المحقق، ص 46.

ومما ساعد على استمرار تيار التأليف في النّقد و إذكائه؛ ظهور عدد من الشّعراء الذين لفتوا انتباه الأنظار إليهم لأسباب متباينة منهم: بشار بن برد، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد، وأبو تمام، والبحتري، والمتنبي...فكانت النتيجة مجموعة من الكتب العامة، والرسائل الخاصّة في نقد أشعارهم والموازنة بينهم ككتاب الوساطة للقاضي الجرجاني.

وما يعنينا من ذلك كله هو أن هذه المؤلفات قد ساهمت في جعل النّقد علما مستقلا يختلف عن سائر علوم اللغة من بلاغة ونحو وصرف..التي كانت متداخلة النشأة.

وغير أنه وكنتيجة لاستخدام الشّعر في عملية الاحتجاج النحوي واللّغوي ظهرت الحاجة إلى توثيق الشّعر لمعرفة قائله وزمنه، تمهيدا للحكم على نقاء لغته، ومدى صلاحيتها كمادة في عملية الاحتجاج.

وهنا ظهر القول في **قضية الوضع والانتحال** التي فصل الحديث فيها ابن سلام في مقدمة طبقاته هذا الحديث الذي حمل في ركابه قضية من أكبر القضايا التي شغلت النّقد العربي ألا وهي قضية السرقات.

والحقيقة أن كتاب بن سلام الذي شاع اعتباره كتابا في تاريخ الأدب؛ يكشف عن حسٍّ نقدي صائب وبُعد نظر صاحبه، إذ أثار الحديث في أخطر قضيتين كان من الممكن إثارتهما في ذلك الوقت وهما: **قضية تأسيس علم النّقد** (تعريفه، ضوابطه وشروط الناقد) وقضية توثيق النّصوص وتصحيح نسبتها إلى أصحابها، وقد اجتهد النقاد في إثارة قضية السرقات على نحو منظم وممنهج بعد أن سبقه حديث ساذج عن الظاهرة، صدر على ألسنة الشّعراء من منطلق أخلاقي (تحريم السرقات).

وبوسعنا أن نشير إلى شيوع المؤلفات التي ألفت في **قضية السرقات** على نحو ما نجد في سرقات بن نواس كتاب سرقات أبي نواس صاحبه (ابن يموت) (-334هـ) على نحو ما صنعه بن أبي طاهر في تخريج سرقات أبي تمام، وما صنعه أبو الضياء بشر بن يحيى الكاتب في تخريج سرقات البحتري.[119]

وأخذ هذا المصطلح نحوا من التعقيد بعد الإكثار من استعماله، وكثرة تفريغاته التي أفضت إليها كتابات المتأخرين من النقاد؛ كالحاتمي في كتابه حلية المحاضرة، وابن رشيق في كتابه العمدة، وابن الأثير في كتابه المثل السائر، إذ تردد حديثهم عما أسموه الأخذ الأدبي أو الأخذ الحسن، السرقة الحسنة، حسن الاتباع، الأخذ القبيح، السرقة السيئة، وسوء الاتّباع.[120]

وانطلاقا من هذا أمكن القول عند معشر الدارسين، إنّ ظاهرة السّرقات كانت من العوامل وراء بلورة الحديث فيما عُرف، بقضية اللفظ والمعنى،التي تدور حول الإجابة عن السؤال الآتي : أين تكمن القيمة الحقيقية للنصّ الأدبيّ، هل تكمن في معناه أم في لفظه ؟ إضافة إلى قضية البحث في قضية الإعجاز القرآني التي انطلقت من سؤال مشابه، وهو : أين يكمن سرّ الإعجاز القرآني، في ألفاظه أم في معانيه؟

والذي يمعن النظر في إلى الفكر النقدي السائد آنذاك، يلمس اهتمام النقاد بعديد القضايا المتعلقة بحدّ الشعر، ومقاييس نقده، ومراتب الشعراء، وبلاغة القرآن الكريم ... وقد انتهى كلّ ذلك إلى عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم التي تناولها في كتابه دلائل الإعجاز، والتي تعدّ من أثمر ما أبدعه فكره النقدي، ومُؤدّى هذه النظرية أن بلاغة التعبير اللغوي، لا ترجع للفظ وحده، ولا ترجع كذلك

---

[119] ينظر دراسات في النقد العربي، التاريخ، المصطلح، المنهج، عبد الحكيم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007،ص29.

[120] ينظر المرجع نفسه، ص 29.

للمعنى وحده، ولكنها ترجع لإتلاف اللفظ بالمعنى ودخولهما في تعبير لغوي واحد"،121 **وليس النظم عنده شيئا إلاّ توخّي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم**122

وقد نشأ إثر ذلك جدل حول العديد من المسائل اللغوية والبلاغية والفلسفية ، كان له الإسهام البارز في نشوء مجموعة من القضايا النقدية الكبرى التي نذكر منها بحسب ظهورها ،مايلي :

- قضية الانتحال في الشعر
- قضية الفحولة الشعرية
- قضية مفهوم الشعر
- قضية عمود الشعر العربي
- قضية الموازنات الشعرية
- قضية اللفظ والمعنى
- قضية الصدق والكذب في العمل الشعري
- قضية السرقات الشعرية
- قضية الطبع والصنعة
- قضية القدامة والحداثة
- قضية المنظوم والمنثور
- قضية اللفظ والمعنى
- قضية الوضوح والغموض

---

[121] دراسات في النقد العربي، عثمان موافي، ص205.

[122] دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تح أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992، ص333.

- قضية محورية المتنبي
- قضية الإعجاز القرآني
- قضية النظم القرآني
- قضية الشعر عند الفلاسفة

وقد دارت رحى المؤلفات المنتمية إلى هذا العصر باختلاف طوائف أصحابها حول هذه القضايا ، بدءا بكتاب **طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي** الذي يعده البعض ضمن المحاولات التنظيرية الأولى للنقد العربي القديم .

وهي وليدة تلك الجهود التي أفرزتها محاولات التأصيل والتأسيس لبعض المفاهيم المحورية في الدرس النقديّ القديم ؛ كحد الشعر ووظيفته، وحد النثر ووظيفته، وكذا الاهتمام ببعض الجوانب البلاغية والفلسفية التي تتداخل مع حقول النقد الأدبيّ، ومن ذلك ما أشار إليه "**أبوعثمان الجاحظ في كتابيه الحيوان ، وكذلك البيان والتبين** "من أراء ووقفات تنظيرية نقدية لمصطلحي " اللفظ والمعنى" وما بينهما من علاقة عضوية ؛ فالإسم بلا معنى كالظرف الخالي، لأنّ الأسماء في معنى الأبدان و المعاني في معنى الأرواح .

المحاضرة السابعة :الجهود النقدية التأسيسية في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

تمهيد : لقد عرف الدرس النقدي الأدبي القديم أوج ازدهاره في القرنين الرابع والخامس الهجريين على أيدي ثلة من النقاد المتخصصين ؛ حيث راح كل واحد من هؤلاء ينفرد بمجموعة من المؤلفات لمدارسة مختلف القضايا السائدة آنذاك ، كلّ بما توفر لديه من معارف واطلاعات في مجال تخصصه أو حقل اهتمامه . ويمكننا رصد بعض تلك الجهود من خلال الوقوف على أبرز مضامين مؤلفات هذا العصر ، ومنها :

كتب الطبقات :

تعدّ كتب الطبقات من أمهات المصادر النقدية التي قامت على نظام المفاضلة بين الشعراء ، وقد وصلنا منه نماذج متعددة ؛ **منها جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وطبقا الشعراء لابن المعتز، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وفحولة الشعراء للأصمعي، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي...** ويعدّ هذا الأخير من أهمّ الكتب التي انبنت على منهجية واضحة قوامها المفاضلة والتصنيف وفق معايير وضوابط علمية تميل إلى الدّقة والموضوعية التي لم تتوفّر عليها المؤلفات التي سبقته .

حيث قسّمه صاحبه إلى :

مقدمة : صدّر بها كتابه ، وتحدّث فيها عن قضايا أربعة وهي:

* نشأة اللغة العربية وبعض علومها[123] وثقافة الناقد: وهو عنده بمثابة الصانع ، لأنّ الشعر عنده " صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما

[123] - طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ج1، ص 115-118

يثقفه اللسان...وإنّ كثرة المدارسة للشيء لتُعين على العلم به، وكذلك الشّعر يعرفه أهل العلم به".124

* نشأة الشعر وتنقله بين القبائل العربية : وإنّ أول من نظم القصائد من خلال كتاب ابن سلام ،هو المهلهل بن ربيعة في مقتل أخيه كليب[125]

*قضية الانتحال:(الرواية والعصبية) وكان من أوائل النقاد الذين رفضوا الأخذ عن الكتب ، وعمد إلى الرواية مع إسنادها إلى العلماء العارفين الموثوقين ،كما أشار إلى بعض النحالة غير الموثوق بهم، وذكر منهم: حماد الراوية وخلف الأحمر، ومتممبن نويرة ، وقال في ابن إسحاق " فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط" كما أعزى أسباب ضياع الشعر وانتحاله إلى ضياع كثير منه ، بسبب الإسلام وانشغال الناس به عن رواية الشعر، وانشغالهم كذلك بالجهاد، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ...واضطرت بعض القبائل لما رأت أنّ نصيبها منه قليل أن تقول شعرا على ألسن شعرائها...ثمّ كانت الرواة فتزايدوا في الأشعار.

* طبائع الشعراء واختلاف أغراضهم

طبقات الشعراء :قسم ابن سلام مادة كتابه في شكل طبقات ،**والطبقة** عنده ؛ جماعة تشابهت في أمر من الأمور، كاتشابه في المذهب الشعري (قدامى / محدثين) أو الغرض الشعريّ (شعراء المراثي) ،أو الانتماء(شعراء اليهود والقرى العربية).

أما كلمة **فحل** فقد استخدمتها العرب في كل مايوحي بالغلبة والقوة ، وقد استعارها ابن سلام من البيئة البدوية للدلالة على معانيها المعروفة ، فهي عنده لم تغادر هذه المعاني .

---

124 العمدة ،ابن رشيق، ج1، ص 106.

125 - طبقات فحول الشعراء، ج 1، ص119-120

لقد قام التصور العام للكتاب على تصنيف مائة وأربعة عشر شاعرا ، من شعراء الجاهلية والإسلام ، وهم بعدد سور القرآن الكريم ، والسورة في العربية هي المنزلة ، وإذا ما أخذنا قول ابن سلام " ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام فنزلناهم منازلهم " بدا لنا بجلاء أنّه أراد بالطبقة معنى المنزلة التي ينبغي أن ينزّلها الشاعر على أساس ضرب من التشابه مع أفراد الطبقة وليس على اساس تقييمي .

وقد اشتمل كتابه على عشر طبقات لأهل الجاهلية من الشعراء ، وعشرة أخرى لشعراء الإسلام ،وجعل في كل طبقة أربعة شعراء ، ووزع ما تبقى من الشعراء وهم أربعة وثلاثون شاعرا ، بحسب التوزيع المكاني، ففرق بين شعراء القرى وشعراء البادية وهم إثني وعشرين شاعرا، وذكر ثمانية من شعراء اليهود ، وأربعة من أصحاب المراثي .

فبنى تقسيمه على منهجية واضحة ترتكز على مجموعة من المعايير ؛ إذ لم يدرج من الشعراء إلا من ثبتت شهرته بين الناس، كما أنّ ترتيب الشاعر في الطبقة يقتضي التشابه مع نظرائه ، وهو ليس خادونما خضوع لمعيار الأفضلية . أما معايير التقسيم والتصنيف فقد تمثلت فيما يلي :

- ✓ الكفاءة الشعرية والجودة الفنية :ومن ذلك تأخيره للشاعرين طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص إلى الطبقة الرابعة من القسم الجاهلي، معللا ذلك بقوله" فإن كان مايروى من الغثاء لهما ، فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة "
- ✓ تعدد أغراض الشعر: ومن نماذج تطبيق هذا المعيار؛ مفاضلته بين جميل بثينة وكثير عزة ، بقوله " كان لكثير عزة في التشبب نصيب وافر

وجميل بثينة مقدم عليه في التشبب وله في فنون الشعر ماليس لكثير"[126]

- ✓ كثرة النتاج الشعري: ولذلك أخر عبيدا وطرفة غلى الطبقة لرابعة ، لقوله" في أشعارهم قلة فذاك الذي أخرهم "[127]
- ✓ الزمان والمكان :حيث يقدّم الشعراء بتقدّم زمانهم، وقدكان من أنصار القديم يستشهد به ويرى فيه الأحقية بالريادة والاتباع، أما معيار البيئة فقد تجلى في تقديمه لشعراء المدينة على الطائف ، وكذا لجمعه أبناء البيئة الواحدة في طبقة واحدة .

ولذلك يعد كتاب ابن سلام من أوائل الكتب ذات النفس العلمي بما اشتملت عليه مقدمته من مباحث نظرية ، وما قام عليه من عقلية علمية فيما يتعلق بضوابط النقد الأدبيّ ومعاييره العلمية ؛ خاصة فيما اعتمده من مقاييس موضوعية وقواعد علمية وعملية لرصد جودة الأشعار وتصنيفها وفق منازل وطبقات تحكمها مجموعة من الضوابط والمعايير الموضوعية .

عيار الشعر لابن طباطبا العلوي

يختلف عيار الشعر في نهجه وبعض موضوعاته عما سبقه من دراسات في نقد الشعر ؛ فهو ليس على نمط كتب الطبقات ولا على نمط كتب الدراسات البلاغية ، ولعلّ مردّ هذا الاختلاف إلى كونه لم يتّخذ من البديع وحده رائدا فيصنّف أبوابه كما هو شأن ابن المعتز في البديع ، أو أبي هلال العسكري في الصناعتين ، ولا هو صرف اهتمامه إلى شاعر بعينه ، أو مجموعة من الشعراء ؛ كما هو الشأن في كتاب

---

[126] ـ طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ج1، ص 59

[127] ـ طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ج1ن ص 76

الوساطة للقاضي الجرجاني حول محورية المتنبي ، أو كتب الطبقات ، أو كتب السرقات الشعرية كالموشح للمرزباني ، أو سرقات أبي نواس لابن يموت والمنصف لابن وكيع ..

وإنما جاء كدراسة موضوعية فنية لصنعة الشعر وقياس جيده من رديئه ، بالاعتماد على ما ما استمده مؤلفه من دراسات السابقين ، وعلى خبرته الخاصة في هذا المجال باعتباره شاعرا أيضا. وقد أوضح في مقدمته أنّه جعله لضعاف الشعراء الذين يحتاجون إلى عوم ومساعدة في كتابة الشعر،انطلاقا من تعريفه للشعر بأنّه " **الكلام المنظوم البائن عن المنثور** الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خصّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق ... فمن صح طبعه وذوقهسلم يحتج إلى الستعانة في نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه" [128]

ويكمن قصور هذا التعريف، في نظر الدارسين ، في اقتصاره على عنصر الوزن الشعري وحده في التفرقة بين الشعر والنثر، وكذا الاحتفاء بصحة الذوق والطبع . وهو بذلك قد عرّفه بشكله لا بحقيقته ؛ كما هو الحال مع تعريف قدامة بن جعفر له بأنه **الكلام الموزون المقفى الدال على معنى .**

وللشعر في نظر ابن طباطبا أدوات يجب إعدادها مثل مراسه وتكلف نظمه ، وإلا لحقته العيوب من كل جهة ، ومنها :

*التوسع في علم اللغة

* البراعة اللغوية وفهم الإعراب

* الرواية لفنون الآداب

[128] ـ عيار الشعر ، ابن طباطبا ، ص87

* الوقوف على مذاهب القدماء في نظم الشعر

ولذلك بنى عملية الإبداع عند الشاعر على مراحل متعاقبة تبدأ بالتفكير، وتنتهي بالصياغة ، وهي :

*مرحلة الفكرة ومخضها في الذهن

* مرحلة اختيار أسلوب التعبير

* مرحلة الصياغة

* مرحلة التثقيف أي التهذيب والتصحيح .

كما أسس الشعر على ثلاثة مقاييس :

***ثقافة الشاعر و إنشاء القصيدة :** حيث ينبغي للشاعر في نظر ابن طباطبا أن يقتدي بمدرسة القدماء وسننهم في القول الشعري ،فلا ينبغي للشاعر أن يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته ن وحسنه وسلامته من العيوب .

* **الصدق في العمل الشعري :** يقوم مفهوم الشعر عند ابن طباطبا على عنصر الصدق لأن الشعر العربي في نظره ، صادق في تصوير الحياة المادية والمعنوية غلا ما احتمل الكذب فيه في كلم من كلم الشعر من الإغراق في الوصف و الإفراط في التشبيه .

* **التناسب بين أجزاء القصيدة :** ويقوم على عناصر ثلاثة وهي :

القياس: وهو قياس القافية على قوافي القدماءليختار من القوافي ما كان وقعه حسن في النفس.

الاعتدال في الوصف : وينبغي للشاعر أن يتجنب الإشارات البعيدة والحكايات الغلقة ، والإيماء المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقرب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات مايليق بالمعاني التي يأتي بها، وفي ذلك دعوة صراح إلى تجنب المغالاة في القول الشعري والإفراط في التشبيه والاستعارات

والمجازات. [129]

- **مطابقة القصيدة لمقتضى الحال** : وذلك باعتبار فكرة قيام القصيدة في الأساس على معنى معين في فكر صاحبها وجب أن تعكسه وتجليه .

قضية الصدق عند ابن طباطبا واعتبار العملية الشعرية عملا عقليا واعيا:

يعد ابن طباطبا من النقاد العقلانيين ح حيث تتجلى عقلانيته بوضوح في مواضع كثيرة ، منها اتباعه نهج القدماء في العملية الشعرية ، وتبنيه لمبدأ الصدق في العمل الشعريّ " حيث يجب أن ينسّق الكلام صدقا لا كذب فيه ، وحقيقة لا مجاز فلسفيا فيها[130] "

فخروج الشاعر من منطقة الصدق هو دخول في دائرة الغلو والمغالاة ، وهي من الأمور التي تعطل المتلقي ؛ كالحكايات الغلقة – المجاز المباعد للحقيقة- والإيماء المشكل .

ومثال ذلك تعييبه لقول الشاعر على لسان ناقته :

تقول وقد ذرأت لها وضيني أهذا دينك أبدا وديني

---

[129] - عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، ص 27"وما بعدها

[130] - عيار الشعر ، ابن طباطبا ، ص128

أكلّ الدهر حلّ وارتحال أما يبقي عليّ ولا يقيني[131]

وقد عُدّ هذا الالتزام الصارم برصد الحقيقة في القول الشعري من لدن ابن طباطبا من باب التضييق على الخيال الشعري الذي هو جوهر الشعر ومكمن جماليته الفنية .

عمود الشعر بين الآمدي(-370هـ) والمرزوقي(-421هـ)

يعدّ الحسن بن بشر الآمدي ناقدا متخصصا ؛ إذ جعل من النقد مجالا لجهوده ، حين تعرّض بالنقد لأهمّ أثرين نقديين في اوائل القرن الرابع الهجريّ ؛ وهما عيار الشعر ونقد الشعر . وخلف بذلك نقدا بناء أظهر فيه منهجية واضحة ن خاصة في كتابه الموازنة بين الطائيين ، أين قام بالدور الحقيقي للناقد .

وقد عرف الآمديّ النقد بقوله " النقد علم يعرف به الشعر" كما تعرض في موازنته بين أبي تمام وتلميذه البحتري ، لأول مرة ، إلى قضية **عمود الشعر** ، في قوله :" لأنّ البحتري أعرابي مطبوع على مذهب الأوائل ، ومافارق عمود الشعر المعروف "، وهو في موضع آخر لا يكتفي بإداج طريقة البحتري ضمن سنن القدماء ، وغنما يعرب عن ميله إليها ، حيث يقول " والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضل عندهم من جهة استعصاء المعاني ، والإغراق في الوصف ،وإنما يكون الفضل عندهم في الإلمام بالمعاني، كما كانت الأوائل تفعل ، مع جودة السبك وقرب المأتى ، والقول في هذا قولهم وإليه أذهب"[132]

131 المصدر نفسه ، ص 133

132 ـ الموازنة بين الطائيين ، الآمدي ، ج1 ، ص 147

ولا يقف اتباع القدماء في مذهب المرزوقي عند حدود اللفظ بل يتعداه إلى المعاني ، والصور والأخيلة ن ليلتقي مع ابن طباطبا في عقلانيته النقدية الداعية إلى الصدق ورفض مقوله " أعذب الشعر أكذبه " .

وقد ظهرت نظرية عمود الشعر في صورتها المكتملة عند المرزوقي الذي حدّد عمود الشعر " ليتميّز تليد الشعر من الطريف ،وقديم نظام القريض من الحديث ، ويُعلم فرق ما بين المصنوع والمطبوع " . وقد اعتمد على العناصر التي حددها الآمدي ، وهي :

- شرف المعني وصحته
- جزالة اللفظ واستقامته
- الإصابة في الوصف
- المقاربة في التشبيه

وقد أضاف على هذه العناصر مايلي :

- التحام أجزاء النظم والتآمه على تخيير من لذيذ الوزن
- مناسبة المستعار منه للمستعار له وعيار ذلك إعمال الذهن والفطنة في تقريب الصور
- مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما ، وعيار ذلك طول الدربة ودوام الممارسة .

وعليه، يمكن تلخيص معايير المرزوقي في عناصر أربعة وهي : الطبع ، والرواية ، والذكاء والدربة . وهي بذلك لا تخرج عما اتفق عليه النقاد اللاحقون .

وإن كان النقد قد انقسمو قبل المرزوقي إلى فئتين ؛ ترى أولاهما أنّ اعذب الشعر أكذبه ، وترى الأخرى أن أعذب الشعر أصدقه ، فإنّ فئة ثالثة أخرى قد حلت بينهما ، وهي ترى أن أحسن الشعر أقصده .

قضية النظم القرآني عند عبد القاهر الجرجاني:

للقرآن الكريم فضل كبير في تطوّر الدرس اللغويّ والنقديّ على حدّ سواء ؛إذ لم يكن حرص الدارسين العرب على حفظ اللغة الأصيلة إلاّ رغبة منهم في الحفاظ على لغة القرآن الكريم من اللحن ، وقد اعتمد رواة العربية ونحاتها في القرن الهجريّ الأوّل على المشافهة في تدوين اللغة ووضع مقاييسها ؛ حيث " الكتاب " لسيبويه أوّل مؤلف نحويّ جمع فيه شتى علوم العربية من قراءات، ونحو وصرف، وبلاغة ...دون التفريق بين النحو والبلاغة .

ولم تنفصل البلاغة عن النقد إلا في القرن الرابع الهجري؛ حيث حظيت البلاغة بمؤلفات خاصة ؛ كالصناعتين لأبي هلال العسكري، الذي أشار فيه إلى علوم البلاغة من مجاز وكناية و تعريض وردّ للأعجاز على الصدور وتوسع وإيغال ... كما استقلّ النحو بكتبه الخاصة ؛ كالخصائص لابن جني الذي أشار فيه إلى عناية العرب بنظم ألفاظها وترتيبها . وهو الأمر الذي مهّد لتطور الدراسات البلا غية والإعجازية على يد إمام البلاغة وشيخها ؛ الإمام عبد القاهر الجرجاني (-470هـ)الذي اعتبر النحو دليلا لاختلاف المعاني الوظيفية للتركيب اللغوي ن وهو ما أسماه بنظم الكلام .

والنظم في نظره توخي معاني النحو أو هو الإعراب ، وهو العلاقات الحتمية بين العلامات الإعرابية والمعاني الوظيفية لسياق الكلام ؛فالمتكلم هو الذي يختار العلامة

الإعرابية للدلالة على المعنى السياقي . وقد ستطاع الجرجاني وهو بصدد الدفاع عن فكرة النظم أن يقضي على تلك الثتنائية التي ميّزت بين التعبير المزخرف والتعبير العادي، فتبين أنّ قيمة الاستعارة والتشبيه ليست لها من حيث قدرتها على التفاعل مع غيرها من عناصر التعبير الأدبي ، وهي له من حيث قدرتها على التفاعل مع غيرها وعلى مدى ما اكتسبته الاستعارة من خصائص يمنحها لها السياق .

والكلام عند الجرجاني هو تعلق الألفاظ بعضها ببعض عن طريق العلاقات النحوية ،لذلك فهو عنصر فردي ، أما اللغة فهي ماا شترك بين الناس .

ويتضح مفهوم النظم عند الجرجاني من خلال ما ضمنه كتابه " دلائل الإعجاز " من مباحث وعناصر نذكر منها مايلي :

- **أهمية الإعجاز وسببه:** وهو النظم أي الجمع بين اللفظ ومعناه ، وهو البلاغة والنحو في أحكامه، ووجوهه ومعانيه .
- **الجمع بين اللفظ والمعنى:** إذ فيهما يتحقق الإعجاز
- **البلاغة في جوهرها هي النحو في أحكامه:**الفصاحة والبلاغة تركيب خاص لا يتحقق خارج التركيب أو السياق .
- **قيمة الكلمة في اجتماعها :** فالكلمة وحدها لا تشكل نظما ن لأن النظم هو مجموعة علاقات من كلمات تؤلف سلسلة لغوية ذات وظيفة معينة .
- **النظم هو الكلام وليس اللغة:** فاللغة وسيلة مشتركة أما الكلام فهو الانتقاء والاختيار والتأليف وهو غاية ووسيلة .
- **النظم هو الالتزام بما يقتضيه النحو :** وتجاوز ذلك إلى مدلولات هذا التركيب النحويّ

- **النظم لمقتضى الحال:**يختار الكلام المناسب للمقام المعبّر عنه.
- **النظم هو علم الأساليب والأنساق:** وهو محور اهتمام الدراسا النحوية والوظيفية البلاغية والنقدية معا.
- **المفاضلة:وبالنظم** يُفاضل بين شاعر وآخر في جودة صياغة الفكرة في أسلوب أو نظم معيّن
- **ترتيب الألفاظ قائم على ترتيب معانيها في النفس والعقل أولا:** وفي هذا العنصر يلتقي الجرجاني مع عقلانية ابن طباطبا في رصد ضوابط العملية الإبداعية الشعرية.
- **الفصاحة هي النظم:** وقوامها فصاحة المفرد والمركب معا (اللفظ والمعنى)
- **إعجاز القرآن كامن في نظمه :** فهو يتوخى معاني النحو وأحكامه، ووجوهه وفروقه دون تفاضل بين اجزائه .[133]

<u>نماذج تطبيقية في الإعجاز القر آني من حيث نظمه عند الجرجاني:</u>

✓ **الحذف في القرآن الكريم:** قال الله تعالى : "**ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى** " وهو إعجاز بلاغيّ ونحويّ ؛ حيث حذف المفعول به ، والأصل عند العرب قولهم فآزاك ، فهداك ، وقد حذف المفعول به هنا رعاية لحسن الكلام وتجانس الفواصل.

وقوله تعالى:" أرني أنظر إليك "وقد حذف المفعول به ، وتقدير الكلام " أرني ذاتك أنظر إليك "وقد حذف المفعول به مراعاة للإيجاز والاختصار.

---

[133] - ينظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص36 وما بعدها

✓ **التعريف** : في قوله : "**واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين** " وتقدير الكلام والله خير الحاكمين ، وقد عرّف المسند إليه بالإضمار لأنه قد سبق ذكره.[134]

134 . للاستزادة من الأمثلة ، ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، 45 وما بعدها

المحاضرة الثامنة : قضايا النقد الأدبي و اتجاهاته في الأندلس(192-897هـ)

تمهيد :

عرفت الأندلس انتعاشا أدبيا في مختلف العصور ؛ حيث شاعت فيها أغراض شعرية مستوحاة من خصوصية بيئاتها المعروفة بترف قصورها وجمال رياضها، وثقافة أهلها .. وقد أسفر احتفاء أهل الأندلس بأنواع الجمال كلها في مختلف الفنون ، تميزا واضحا وبصمة أندلسية خالصة اصطبغت بها فنون القول من شعر ونثر وموشحات ... ونتج إثر ذلك كله علم بالشعر يواكب حركته ويصوب مساره خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريّ أين ساير النقد الأندلسي ما كان يجري في البيئة العباسية من حركة علمية ومستجدات نقدية .

ويعزى انتعاش الحركة النقدية في الإندلس بالإضافة إلى ماذكرنا ، إلى مجموعة من العوامل نذكر منها :

- شيوع أغراض شعرية جديدة ؛ كاشعار المجون والخمريات ، وظهور فن الموشحات .
- الخصومة بين الشعراء والفقهاء حول القيم الأخلاقية والفنية في الشعر
- تلقي المصادر المشرقية بين المعارضة والتقليد.
- كثرة الشروح على المؤلفات المشرقية .
- كثرة الوافدين على الأندلس والرحلات العلمية منها وإليها .

وقد مرّ الدرس النقديّ الأندلسي بمرحلتين مهمتين ؛تتمثل أولاهما في حالة الاتباع والتقليد للمصادر المشرقية ، خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، أين احتفى بأنواع النقد اللغوي والنحوي واكتفى بإقامة الشروح على المصنفات المشرقية

ورصد مباحثها واهتماماتها، ثم ما لبث النقد الأندلسيّ أن استجاب لخصوصيات البيئة الإبداعية المحلية ، فراح يعتني بالجوانب الفنية والجمالية والقيم الأخلاقية في النصوص الأندلسية ، ويتجلى ذلك مع جهود مجموعة من النقاد من أمثال ابن شهيد وابن بسام وحازم القرطاجني ..

وقد عرفت البيئة الأندلسية ، إثر ذلك اتجاهات يمكن إجمالها فيما يلي :

- نقد لغة الشعر وتحقيق النصوص .
- الموازنات الأدبية : خاصة ماكان منها بين المشارقة والأندلسيين ، وقد اسموا ابن هانئ الأندلسي بمتنبي المغرب .
- النقد المنهجي والدفاع عن خصوصية الأدب الأندلسي مقارنة مع نظيره المشرقي ، خاصة من حيث الأغراض والمعجم الشعري المنتزع من معطيات البيئة الأندلسية .
- الاتجاه النحوي واللغوي : وقد شكل بدايات الحركة النقدية الأندلسية في عنايته بالجوانب المعجمية للأشعار ومدى مطابقتها لقواعد الإعراب.
- الاتجاه الجمالي الفني والعناية بأشكال البديع اللفظي والمعنوي .
- الاتجاه الخلقي الذي جاء كردّ فعل على استهتار الشعراء بالقيم الأخلاقية في النصوص ، وإقبالهم على وصف ملذاتهم وأهوائهم حدّ المجاهرة بالمعاصي .
- النقد النفسي للإبداع الأدبي (شعر أبي نواس .ولادة بنت المستكفي)

أما القضايا التي تناولها الأندلسيون فهي في معظمها تشكّل امتدادا للاهتمامات النقدية المشرقية، ونذكر منها :

- **قضية الحداثة والقدامة** : وقد عني أصحابها بمسائل التقليد والابتكار عند المحدثين ،فيما يخصّ المعاني والمحافظة على عمود الشعر ، ومن نماذج ذلك قول ابن بسام الأندلسي" ذهب الأندلسيون إلى إطلاق البديهة والارتجال في الدلالة على الطبع، وهم يميلون في الشعرية في المصطلح ، على الرغم من أنّ بعضهم استأنس بالتفرقة بين البديع والارتجال التي تجعل البديهة خاضعة للفكر والتأمل السريع ، وتجعل الارتجال يجري مع الانهمار دون توقف "[135]

- **قضية الأخذ الأدبيّ** : وقد كثرت السرقات الأدبية عن المشارقة في اللفظ والمعنى، وقد أباحه الأندلسيون إن كان عاما ، وإن كان مسبوقا إليه .

- **قضية الطبع والصنعة**:و قد اهتم نقاد الأندلس بكل ماله علاقة بالبديهة والارتجال ، وفنون القول من طباق وسجع ومقابلة ، وتقسيم وتشبيه وكناية وإصابة في الوصف وطرافة في المعنى ،ومقارنة بين الاستعارة والمجاز .

- **الانتخاب الأدبيّ** : وهو عمل نقدي تأسّس على الذوق والتحليل والتعمق والموازنة،والتوجيه والحكم ، لأن " اختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله " . كما أنه يقوم على المنتخبات الذوقية والفنية والخلقية ، وصناعة الدواوين ، ولقد لقي أبو نواس وأمثاله من الشعراء المحدثين في المواضيع (شعر الخمرة والمجون) وفي القوالب (شعراء الموشحات) إعراضا من طرف النقاد، ومن ذلك قول **ابن حزم** في الردّ على دعوة أبي نواس إلى التخلي عن المقدمات الطللية والاستعاضة عنها بمقدمات خمرية ،بقوله : "معاذ الله أن يكون نسيان مادرس لنا طبعا، ومعصية الله بشرب الخمر لنا خلقا وكساد همة " وقد عرف ابن حزم بوقفته إلى جانب الدعوة

[135] ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، 587 وما بعدها .

الأخلاقية في الشعر ، في تجافيه عن فن الهجاء لقوله " وصنت كتابي هذا عن شين الهجاء وأكبرته أن يكون ميدانا للسفهاء"[136]

وقد كان العامل الديني الأخلاقي موجها للمارسة النقدية عند **ابن بسام** ، متجليا في نفوره من التفلسف في الشعر ، أو إيراد المعاني الإلحادية فيه والغلو بتقليد المشارقة ، كما نادى بالحكمة والنزعة التأملية في القصائد ، وقد كانت تلك غايته من وراء تأليفه كتاب " **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** " الذي ألفه تخليدا واعتزازا بالتراث الأندلسي.

[136] ـ المرجع نفسه ، ص 503

المحاضرة التاسعة : قضايا النقد المغربي القديم ورو افده

تمهيد :

تكتسي عملية البحث في المنجز النقدي المغربي القديم أهمية بالغة، بالنظر إلى المباحث والإشكالات التي تمتدّ بعض قضاياها من حيث وجودُها إلى الفترات التأسيسية النقدية الأولى على أيدي ثلة من النقاد من أمثال: : النهشلي وابن رشيق وابن شرف والقزاز ... ؛ حيث عرف النقد المغربي تأثرا ملحوظا بنظيره المشرقيّ ، وظلّ يوليّ وجهه شطر منجزه النقدي الضخم ، بالتعرض إلى القضايا ذاتها التي أنعشت الساحة النقدية المشرقية آنذاك ؛ **كحدّ الشعر ، واللفظ والمعنى ، والقدامة والحداثة ، الأخذ الأدبي، والطبع والصنعة ، وعلاقة الشعر بالدين والأخلاق ...** وذلك بالإضافة إلى جوانب نقدية أخرى تابعة لخصوصية البيئة المغربية ؛ **كالمزج بين البلاغة والنقد ، والفنون الشعرية ، والنقد الخلقي، والنقد الذوقي ، والتفسير النفسي للنصوص** ..

ولعلّ من أبرز نقاد هذه الفترة الذين واكبوا الحركة النقدية في مؤلفاتهم ، نذكر مايلي :

- كتاب الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي
- كتاب العند في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني
- كتاب أعلام الكلام لابن شرف القيرواني
- كتاب زهر لآداب ولبّ الألباب للإمام الحصري
- كتاب بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض

– المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للجلماسي

الرو افد الثقافية للنقد المغربي القديم :

يشير الدكتور الباحث محمد مرتاض في كتابه " **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي** " إلى أهم الروافد التي نهل منها النقد المغربيّ القديم ؛ منها ماارتبط بالخصوصية المغربية ومنها ماارتبط بالثقافات الأخرى ، ونذكر منها :

رافد محليّ : ويتمثل في الحركات الفكرية التي شهدتها المراكز الثقافية في المغرب (فاس- تلمسان- بجاية- القيروان) وما جادت به البيئة النقدية المغربية من اهتمامات بالدراسات القرآنية ، والأحاديث النبوية والأشعار .

رافد مشرقي : ويتمثل في استحضار ما توصلت إليه الجهود النقدية المشرقية من قضايا ومؤلفات .

رافد ثقافي : ويتمثل في الانفتاح على الحقول الفلسفية في عنايتها بالجانب التنظير للعملية الشعرية من جهة ، وما شاع آنداك من ترجمات لكتب أرسطو خاصة ماكان منها على يد فيلسوف المغرب ابن رشد .[137]

اتجاهات النقد المغربي القديم :

انطلاقا مما سبق ، فإنّ النقد الأدبيّ المغربيّ القديم قد سلك اتجاهات مختلفة حصرها الدارسون فيما يلي :

- اتجاه ديني صرف : وهو ينطلق من نصوص دينية لغايات تشريعية أو غير تشريعية ؛ ومنه الأبحاث التي تناولت قضية الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية
- اتجاه أدبي : ويتمثل في الشروح الأدبية

[137] - النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ا ، محمد مرتاض ، ص 27

اتجاه تأسيسي : ويهتم بالتقعيد في المقام الأول ، ويمثله ابن البناء المراكشي بكتابه الروض المريع ، والسجلماسي بكتابه البديع ، وابن رشيد السبتي بكتابه أحكام التأسيس في إحكام التجنيس [138] والعمدة لابن رشيق .

كما يمكن تقسيم اتجاهات الحركة النقدية القديمة في المغرب العربي على أساس انتماءاتها وخلفياتها إلى:

- **اتجاه عربي خالص**: اعتمادا على الذوق العربي وسلطته على النصّ ، ويمثل هذا الاتجاه أبو القاسم التعالبي الفاسي (-789) في كتابه أنوار التجلي على ماتضمنته قصيدة الحليّ " حيث يتناول القصيدة بيتا بيتا ، شارحا لأفكارها ، مشيرا لمقوماتها اللغوية والعروضية والبلاغية .
- **اتجاه متأثر بالفكر الأرسطي اليوناني** : وذلك من حيث ماجاء به كتاب " فن الشعر لأرسطو من تعريفات للشعر وتقسيمات خاضعة للمنطق ؛ ومن نماذجه كتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (-684).
- **اتجاه يهتم بالإعجاز القرآني** : و اختص فيه أصحابه بالوقوف عند الإعجاز القرآني وأوجهه البيانية ، ومن نماذجه ما أورده القاضي عياض في كتابيه الشفا في تضمنه حديث المصطفى ، وبغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد[139].

138 . النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، محمد مرتاض ، ص 26

139 . المرجع نفسه ، ص 26

وخلاصة القول إنّ النقد المغربيّ القديم كالنقد الأندلسي قد انطلق مرتبطا بالدرس النقدي المشرقي، ثم سرعان ما التفت إلى خصوصياته الإبداعية والجمالية والفنية .

مصادر المحاضرات ومراجعها :

1. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجريّ، عباس ارحيلة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999.
2. الأدب والنصوص، عمر الدسوقي ومحمد صادق عفيفي وآخرون، مكتبة الوحدة العربية، الرباط، 1961، ج4.
3. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة، مج11.
4. تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسية، مصر.
5. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس،دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2001،
6. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1974م.
7. التأسيس في النقد الأدبي، عبد الرحمن الكيالي، علي حسن جودة، وزارة التربية والتعليم، الأردن، دط، 1967.
8. التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الوعي، الجزائر، ط9، 2012.
9. دراسات في النقد العربي، التاريخ، المصطلح، المنهج، عبد الحكيم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.

10. دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تح أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992.

11. الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، ابن قتيبة الدينوري ، تح : مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط3، 2009.

12. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تح: أبوفهر محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1980م، ج1/ج2

13. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبوعلي الحسن بن رشيق، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، ج1.

14. قراضة لذهب في نقد أشعار العرب، ابن رشيق القيرواني، تح: الشاذلي بويحيى، الدار التونسية للتوزيع ، تونس ، ط1، 1972

15. لسان العرب، ابن منظور، مادة : أدب، تح: ياسر سليمان أبوشادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت، ج1.

16. المجمل في تاريخ الأدب العربي، طه حسين، أحمد أمين وآخرون، مكتبة الآداب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دت، 1947.

17. النقد الأدبي، أحمد أمين، تق: محمد الطاهر مدور، موفم للنشر، الجزائر، دط، 1992.

18. نقد الشعر، قدامة بن جعفر ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

19. كتاب المعاني الكبير، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1984

20. نقد النثر (كتاب البيان)، قدامة بن جعفر، تحك عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1980

21. عيار الشعر ، محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق ك عباس عبد الساتر، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط2، 2005

22. النقد في رسائل النقد الشعري حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، حسين علي الزعبي ، دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، 2001

23. مقالات في النقد والأدب، داوود سلوم، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ،ط2، 1987

24. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط5 ، 2013

25. الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي، مؤسسة المعارف بيروت ، ج 1-2 ، د.ط، د.ت

26. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحرو الجاحظ، وضع حواشيه : موفق شهاب الدين ، مج 1-2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971

27. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان

28. النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب واللغة ، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، 1996

29. الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحرو الجاحظ، تر : محمد عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، ج1، ط2.

30. النقد ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط5 ، 1954

31. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، ألفت كمال الروبي ، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب ، مصر ، 1984

32. النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، أحمد بن رحمان عثماني، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2008

33. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تح: لحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط3، مج 2/1

34. المصون في الأدب، أبو هلال العسكري، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط2، 1982

35. الصناعتين(الكتابة والشعر) ، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ،ط1، 1952

36. فحولة الشعراء ، الأصمعي، تح: ش توري، قدم له: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ، ط1، 1971

37. البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقد، تح: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة، مكتبة البابي الحلبي ، مصر 1960

38. قواعد الشعر ، أبو العباس ثعلب ، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخاني بالقاهرة ، ط2، 1995

39. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، تح: أحمد صقر، عبد الله حمد محارب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط4، ج1/ج2.

40. سرقات المتنبي ومشكل معانيه ، ابن بسام ، تح : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر .

41. أبو الطيب المتنبي ماله وماعليه ، أبو منصور الثعالبي، تح: محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية ، مصر

42. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ،ابن الأثير ،تح: القيسي والضامن وناجي، جامعة الموصل ، العراق، 1982

43. فنّ الشعر ، مع الترجمة للعربية وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، أرسطوطاليس، ترجمه عن اليونانية وحققه : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط1953

44. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2003

45. الممتع في صنعة الشعر ، عبد الكريم النهشلي القيرواني، تح : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر .

فهرس المحتويات :

1. مفاهيم ومصطلحات:

التطور الدلالي لكلمة أدب.

المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة نقد.

الدرس الأدبي غاياته وأدواته.

تلازم الأدب والنقد في النشأة.

خلاصة

2. الإرهاصات النقدية في العصر الجاهلي:

تمهيد:

مظاهر النقد الأدبي في العصر الجاهلي.

مجالات النقد الأدبي في العصر الجاهلي.

مااتصل بالمعاني.

مااتصل بالشعر والشعراء.

الإشادة بالشاعر.

طبيعة الأحكام النقدية : الإيجاز- الارتجالية- الانطباعية..

خلاصة

3. النقد التوجيهي في عصر صدر الإسلام:

الحركة الأدبية في فترة البعثة المحمدية.

الحركة الأدبية في فترة الخلافة الراشدية.

موقف القرآن الكريم من الشعر.

موقف الرسول الكريم من الشعر: استحسان الشعر – ذم الشعر.

مقاييس الرسول الكريم في تقويم الشعراء: الحكمة – اللفظ الحسن- الصدق.

موقف الخلفاء الراشدين.

الحركة الأدبية في العهد الراشدي.

الحركة التوجيهية النقدية في العهد الراشدي.

4. البيئات النقدية في العصر الأموي:

تمهيد:

البيئات النقدية في عصر بني أمية:

النقد في الحجاز.

الذوق السائد والمقاييس النقدية في الحجاز.

النقد في الشام.

الذوق السائد والمقاييس النقدية في بيئة الشام.

النقد في العراق.

الذوق السائد والمقاييس النقدية في العراق.

مجالات النقد الأدبي في العصر الأموي.

خلاصة.

5. عوامل قيام الدرس النقدي في العصر العباسي:

المؤثرات الداخلية في النقد العباسي.

المؤثرات الخارجية في النقد العباسي.

المؤلفات النقدية وطوائف النقاد :

المؤلفات النقدية واتجاهاتها:

النقد النظري والنقد التطبيقي.

طوائف النقاد ومسالكهم:

طائفة الرواة النقاد.

طائفة اللغويين النقاد.

طائفة الفلاسفة النقاد.

طائفة الشعراء النقاد.

طائفة النقاد المتخصصين.

6. **قضايا الدرس النقديّ في العصر العباسي :**

تمهيد:

قضايا النقد الأدبي القديم.

7. **<u>الجهود التأسيسية النقدية في القرنين الرابع والخامس الهجريين</u> :**

تمهيد:

كتب الطبقات.

عيار الشعر لابن طباطبا.

عمود الشعر من الآمدي إلى المرزوقي.

قضية النظم القرآني عند عبد القاهر الجرجاني.

8. قضايا النقد الأدبي في الأندلس و اتجاهاته:

تمهيد :

قضايا النقد الأدبي في الأندلس.

اتجاهات النقد الأدبي في الأندلس.

9. رو افد النقد الأدبي القديم في المغرب العربي وقضاياه:

تمهيد:

الروافد الثقافية للنقد الأدبي القديم في المغرب العربي.

اتجاهات النقد الأدبي القديم في المغرب العربي.